مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (11)، العدد (3)، ص ص 1349-1410، (رجب 1439هـ/ مارس 2018)

أنماط المكان ودلالته في شعر المرأة السعودية

د. منى بنت صالح الرشادة
جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل بالدمام

ملخص البحث. يسعى هذا البحث إلى إبراز قيمة المكان وتجلياته في شعر المرأة السعودية، لما له من تأثير بيّن في إبداعها الأدبي، فهو يمثل جوهر العملية الشعرية، وأساسها فلا يمكن أن يقوم عمل إبداعي دون أن يلتصق بمكان وزمان ما، وهما متلازمان، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

وقد قسم البحث إلى مبحثين، سبقتهما مقدمة .المبحث الأول: يتناول الحديث عن المكان في الشعر العربي، والمبحث الثاني: خصص للحديث عن أنماط المكان، ودلالاته في شعر المرأة السعودية، ثم الخاتمة وأثبت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، يليها قائمة المصادر والمراجع .

وانصبت الدراسة على انتخاب عدد من الشاعرات قاربن العنصر المكاني في شعرهن، وهن اثنتا عشرة شاعرة (أشجان الهندي، إنصاف بخاري، ثريا العريض، رقية ناظر، شريفة أبو مريف، فاطمة القرني، مريم البغدادي، ملاك الخالد، نجاة الماجد، نجلاء السويل، هيام حماد).

ويهدف هذا البحث إلى:

1- الوقوف على تجليات المكان في شعر المرأة السعودية، والتعرف إلى أنماطه، ودلالته السياسية والنفسية والاجتماعية، ومدى ارتباطه بالوطن، وتأثيره في تكوين العمل الأدبي .

2- كشف شعر المرأة السعودية، وتعريف أبناء المملكة بتأثير الوطن في شاعراتهم .

3- إضافة جديدة إلى صورة المكان في الأدب العربي ؛ لتتكامل الصورة المرصودة بعيني القارئ، انطلاقا من حقيقة مفادها أن أدبنا السعودي يكون إحدى حلقات الأدب العربي الحديث .

ويسعى البحث للإجابة عن عدة تساؤلات : هل قاربت شاعرة المملكة العنصر المكاني، وفيما تجلت تلك المقاربة، وهل كان له تأثير على إنتاجها الأدبي، وهل احتفت به؟ وما أنماط المكان لديها، وما دلالته ؟.

منهجية البحث: اعتمدت هذه الدراسة المنهج (الوصفي التحليلي) وذلك من خلال جمع بعض الشعر الذي تجلى به المكان، وتحليل تلك الأشعار، وبيان أثر المكان فيها .

مقدمة

يعرف المكان بأنه "فضاء تتعدد وظائفه ومعانيه بالنسبة لصاحبه وللآخرين، وكل اعتداء على جزء منه قد يولد ثورة واحتجاجًا، وقد يكون في صورة أخرى دلالة على التقرب والمحبة، وهي معان لا تنشأ من(المكان) أصالة بقدر ما تنشأ عن الظواهر المصاحبة"[1]

ويحتل المكان قدراً بالغا من الأهمية بامتياز؛ وذلك لما له من مساس مباشر بحياة الإنسان، - أي إنسان- فهو لازم وشرط ضروري لوجوده، وله دور كبير في مسيرته الحياتية، فهو قيمته الكبرى، ورمزيته التي تشده إلى الأرض، وهو المتلازم الأهم مع فكرة الوجود، فلا وجود له خارج المكان[2].

وتزداد أهمية المكان في أنه الأسبق وجودا من الوجود الإنساني، فالله سبحانه وتعالى قبل خلق الإنسان قد خلق الأرض وذللها، وهيأها له كما هيأ الكون كله، بوصفه المكان الأكبر لحياة الإنسان، وعلى الأرض وداخل هذا الكون كان إدراك الإنسان لـ حقيقة الزمان والمكان، وإن اختلفت طريقة إدراكه لكل منهما[3].

وهذا يشي أن للمكان قوة وجودية هائلة ومؤثرة في نفسية الإنسان، وفي طبيعة حياته وحتى مماته، تبدأ منذ "أن يكون نطفة يتخذ من رحم الأم مكانا يمارس فيه تكوينه البيولوجي والحياتي، حتى إذا حان المخاض وخرج هذا الجنين يشم أول نسمة للوجود الخارجي كان المهد هو المكان الذي تنفتح فيه مداركه وتنمو حواسه، وبعد المهد تتبلور الأبعاد المكانية للإنسان بصور واضحة في البيت والشارع والمدرسة والنادي، بل في البحر والجو أيضا في مواضع مكانية لا حصر لها، قد يكون القبر في الحقيقة هو النهاية أو المحطة لكل منها "[4].

---

(1) فلسفة المكان في الشعر العربي، حبيب مونسي، ص ١٠.

(2) ينظر: قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، صلاح صالح، ص 11.

(3) ينظر: بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، محمد السيد إبراهيم، ص 1.

(4) المكان في النحو العربي، أحمد طاهر حسين، ص ص: 5- 6.

فالعلاقة بين الإنسان والمكان علاقة وطيدة، قديمة وراسخة في الذات البشرية، لا يستطيع الإنسان الانفكاك عنها، ولا غرو إذا قلنا إن علاقة الإنسان بالمكان ليست علاقة سهلة بل هي معقدة، وتنطوي على جوانب شتى فهناك أماكن تساعد على الاستقرار لجاذبيتها، وأخرى طاردة تلفظنا(5).

ووفقا لذلك هناك أماكن يرفضها الإنسان، وأخرى يرغب فيها، "فكما أن البيئة تلفظ الإنسان أو تحتويه؛ فإن الإنسان ـ طبقا لحاجته ـ ينتعش في بعض الأماكن، ويذبل في بعضها، وقد تكون نفس الأماكن جاذبة أو طاردة، فقد تكون الأماكن الضيقة المغلقة مرفوضة؛ لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة؛ لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان، بعيدًا عن صخب الحياة، وتكون صورة للرحم" (6).

من هنا يتفاعل الإنسان مع المكان، فيبتعد عنه أو يقرب، يسعد به أو يشقى وفق ما يبعث فيه من مشاعر، وما يثيره فيه من أحداث زمن مضى. فالمكان الذي سعد به زمانا قد يسبب له الأحزان، والمكان واحد لم تتبدل معالمه.

واستخدام الإنسان للمكان استخدام يومي ومستمر، وهذا بدوره يكسب المكان أهمية خاصة، لأنه يؤدي دورا مهما في حياة الإنسان، فهو يسهم بالتضافر مع عناصر أخرى كالشخصية والبيئة الاجتماعية الثقافية في تكوين السلوك الإنساني(7).

التمهيد: المكان في الشعر العربي

للمكان أهمية قصوى في الأدب، ومكانة بارزة في دراسة النص الأدبي، فهو دال على ما يدور داخله من أفعال إنسانية، وهو مرآة تعكس ما يتملكه المبدع من إحساس عميق بداخله، وقد تأصلت دراسة المكان بداية بالتحليل الروائي، فالمكان عنصر أساس من عناصر العمل الروائي بوصفه الفضاء الذي تجري في ساحته أحداث القصة، إذ لا بد للحدث من

(5) ينظر: جماليات المكان، يوري لوثمان، ترجمة: سيزا قاسم، ص ٨٢.

(6) السابق نفسه، ص83.

(7) ينظر: الزمن والمكان دراسة سيميائية، الشريف جاسم، ص49.

مكان يؤكِّده ويسير أحداثه عليه، فقد عرف "بأنه الفضاء أو الخلفية التي تقع فيه الأحداث السردية"[8].

ولما كان الشعر العربي شعرا مكانيا في ارتباطه بإنسان يبدعه، وبزمان وبيئة تنتجه، كان الالتفات إليه والاهتمام به من دارس الأدب، وإفراده بدراسة مستقلة أمرا ملحا[9].

ويحضر حديث المكان في شعرنا العربي، ذلك أن قضيته ما برحت تؤرق الشعراء، وتحظى باهتمامهم، ولقد أدرك الشاعر العربي منذ العصور القديمة أن المكان جزء يفرض ظله على البناء الفني للقصيدة، فكرس نصوصا لوصف المكان والأرض والطبيعة بدءا بالمقدمة الطللية ووصولا إلى رثاء المدن، فالشاعر الجاهلي ربط بين المكان والزمان والوجود من خلال تجربة فقْد الاستقرار والسعي وراء الخصب والمرعى.

لذا لا عجب أن تُفْتتح كثير من النصوص الشعرية القديمة بالوقوف على الأطلال وبكائها، والتغني بأجمل الذكريات، وما هذا الوقوف إلا إشارة واضحة للعلاقة المتلازمة بين الشاعر العربي والمكان، فهو لصيق به لا يستطيع أن يبرح عنه، هو جزء منه، يحتويه في حياته ومماته، وإن غاب عنه أو انتقل إلى غيره لا ينفك يخاطب أطلاله وتخاطبه، ويختزنه في ذاكرته، ويتغنى به.

وقد بلغ هذا الملمح في الشعر العربي مبلغًا عظيمًا، لاسيما في الشعر الجاهلي، إذ كان بكاء الأطلال والحسرة على ما كان في الأيام الخوالي ركنًا ثابتًا في بناء القصيدة الجاهلية، نابعا من الواقع المعيش في البيئة الصحراوية، فالإنسان ابن بيئته، و دليل قاطع على رحلة العربي وتنقله من مكان إلى مكان، وما يتولد عنه من تداعٍ للذكريات والأشجان، والحب والحنين، كما في قصائد المعلقات التي نالت اهتمامًا كبيرًا من النقاد والشراح القدامى والمحدثين، فهذا امرؤ القيس مثلًا يستهل معلقته بصرخات نداء من الألم والحرقة والحسرة ؛ للوقوف على منازل

(8) عالم الرواية، رولان بورتوف – ريال أونيليه، ترجمة فؤاد التكرلي، ص92.

(9) فلسفة المكان في الشعر العربي، د. حبيب مونسي، ص 6.

المحبوبة التي غدت موحشة، وظل بقاياها شاهدا عليها، يستدعي بعض الأمكنة ليبكيها، مسترجعا ذكرياته فيها مع المحبوبة، تمزقه لوعة الفراق، وتعتصره مرارة الحنين، ولم يرق للشاعر رؤية البلى فأعاد الحياة إليه من خلال إعادة نظر الحيوان إليه، يقول[10]:

قفا نبك من ذِكرى حبيب ومنزل	بسِقطِ اللِّوى بينَ الدَّخول فحَوْملِ
فتوضح فالمقراة لم يَعفُ رسمهاَ	لما نسجتْها من جَنُوب وشمألِ
ترى بَعَرَ الأرْآمِ في عَرَصاتِها	وقيعانها كأنه حبُّ فلفل

في هذه الأبيات ارتبط المكان (الطلل) بالمحبوبة وذكريات الشاعر معها، يستحلي ذكرها فهو قريب من النفس لائط بالقلب، وقد اكتسب ذاك المكان أهمية ومكانة وملاحة؛ لأنه دار الحبيب ومنزله، ولحظة الوقوف على ذلك الطلل عند الشاعر؛ رمزا للتهدم والزوال، ومدعاة للتأمل في ذلك التحول الذي حل بديار المحبوبة، وحنينا للماضي بما يحمله من ذكريات الأحبة، من هنا أصبح المكان ملهما خلاقا قادرا على استنطاق الشاعر.

ومثله (طرفة بن العبد) يستهل مطلع معلقته بالوقوف على الأطلال الممزوجة بلوعة الفراق، وأسى التنقل أيضًا، والمصحوبة بالذكرى، يتذكر (خولة) فيلهث شوقا وحنينا لذلك الزمن الماضي بصحبة المحبوبة، يتضح ذلك في قوله[11]:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقوفا بها صحبي عليَّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلد

هنا تأتي لوعة الفراق التي أثار شجونها الطلل؛ لتجسد صورة المكان، وعمق ارتباطه بالمرأة المحبوبة التي أخذت حيزا كبيرا من تفكير الشاعر. ونخلص من هذا أن الشاعر الجاهلي وقف على الطلل مجددا أرضه وانتماءه، ومحاولا استيعاب فعل الزمن.

---

(10) الديوان، امرؤ القيس، ص200.

(11) الديوان، طرفة بن العبد، ص: 142.

أما في نطاق الشعر العربي الحديث فقد أصبح" المكان هو الفضاء الأمثل الذي تنهل منه عملية الإبداع لدى الشاعر تصوراتها وشعورها، وذلك عبر عملية التجادل بينه وبين الذات"[12]وقد وظف الشعراء المكان للحديث عن أوطانهم، وعن تجاوبهم لأحداثه بحس وطني مخلص، ووصف ألم غربتهم النفسية والجسمية داخلها وخارجها، وحنينهم الدائم إليها، وكذلك وصف معاناتهم لما يصيب الوطن العربي من حروب وكوارث وتهديد وتشريد، انحيازا للعدل، ودفاعا عن الحق، وفي أثناء رسمهم للمكان يكشفون عن مشاعرهم وأحاسيسهم وانفعالاتهم تجاهها، فيغدو المكان نابضا بالنشاط والحيوية و الحركة، وينتقل المكان من الوقوف على بقايا ديار المحبوبة، إلى المكان المحمول في القلب والروح[13]ولعل الشاعر العربي الحديث أكثر إحساسا بالمكان بسبب ما يحس به من مظاهر التهديد التي تحيط بالمدن العربية، المتساقطة تباعا في يد الاستعمار والغزو، ونظرا للتحولات المتسارعة التي تعصف بشكل المدن وبراءتها، ثم لكون الشاعر ينسج مع المكان علاقة ألفة وحميمية تكشف عنها النسبة إلى الذات الفردية لدى أغلب الشعراء"[14].لقد وقف الشاعر في العصر الحديث على صورة الأرض مكتنزا تجارب الأقدمين. فنظر شعراء الإحياء إلى الأرض من خلال إطارين: الأول كوعاء للجمال والمتعة، والإطار الثاني كذكرى للسعادة المنقضية، والنعيم الزائل[15].ولعل اقتصار الشعراء هؤلاء على الوصف الخارجي للطبيعة، وترجيح جمالها كانت في إطار شعر الحنين للوطن، وقد أضافت الرومانتيكية مفاهيم وموضوعات كالاغتراب والحلم مستفيدة من علاقة الإنسان والطبيعة. وهذا مسلم به لأن الأرض " كمفهوم عام لا تحضر إلا من خلال جزئيات العناصر الطبيعية كمادة للتصوير، وعلى

(12) فلسفة المكان في الشعر العربي، د. حبيب مونسي، ص72.

(13) ينظر: مقال المكان من منظور الشاعر وتجليات ذكريات الحب، عبدالعزيز الصعب، الرياض، خزامى الصحاري، العدد 15334.

(14) الطيب هلو، صورة المكان في شعر محمد لقاح، السند 10-3-2010.

(15) مجنون التراب، شاكر النابلسي، ص: 142.

هذا فإن مفهوم الأرض لا يتراءى إلا من خلال تلك العناصر الجزئية المستسلمة للحلم أو الحزن أو النشوة "[16].

وعلاقة الشاعر العربي بالمكان، وإغرامه به لا يقف عند حدود أرضه التي ارتادها، أو عاش فيها إحدى تجارب حياته فحسب، وإنما نراه يتعداها ليعود بذاكرته إلى الزمن الماضي، زمن آبائه وأجداده، يستدعي بعض أمكنتهم ومواضعهم ليتغنى بجمالها، ويستأنس بها، ويتفاخر بعظمتها، ويصور أحاسيسه ومشاعره وانفعالاته تجاهها، ولاشك أن هذا الوقوف نراه بشكل ملحوظ عند شعرائنا في العصر الحديث، فمثلا (أحمد شوقي) يستدعي دلالات تكشف عن تعلقه واحتفائه بعالم المكان، فنجده في (سينيته) يقف على أطلال البلاد الأندلسية (قرطبة) يتحسر على الماضي التليد لعروس البلاد الإسلامية التي أضاعها المسلمون، فيقول[17]:

اختلاف النهار والليل ينسي ... اذكرا لي الصبا وأيام أنسي
وطني لو شُغلتُ بالخلدِ عنه ... نازعتني إليه في الخُلدِ نفسي
أنظم الشرق في (الجزيرة) ... وأطوي البلاد حزناً لدهس بالغرب
لم يرعني سوى ثرى قرطبي ... لمست فيه عبرة الدهر خمسي
يا وقى الله ما أصبح منه ... وسقى صفوت الحيا ما أمسي

حتى يصل إلى قوله[18]:

حسبهم هذه الطلول عظات ... من جديد على الدهور ودرس
وإذا فاتك التفات إلى الماضي ... فقد غاب عنك وجه التأسي

ولا يزال يبهرُنا قول أمير الشعراء في الأبيات السابقة عن حبّه وهيامه بالمكان (الوطن)، وتمسكه بالماضي، وحنينه إليه.

وهكذا تتعدد فضاءات المكان، وتتنوع بحسب صاحبها وأعني به الشاعر، فهو قد يستحضر المكان ليعبر عن دلالات نفسية أو وطنية أو

(16) الرومانتكية: محمد غنيمي هلال، ص144.

(17) الشوقيات، أحمد شوقي، ص 45.

(18) الشوقيات، أحمد شوقي، ص 46.

جمالية .... وقد تكون " الأماكن التي وردت في شعر الشعراء كان لها بُعد تاريخي فقد كانت أماكن المعلقات والأطلال أماكن معروفة متفرقة، قد تكون قريبة من الشاعر، ومن محل إقامته، وقد تكون لها صلة بانتجاعه أو بوجود أهله، وأحبته"[19]. **ولم تعش المرأة الشاعرة العربية منذ القدم** بمعزل عن مؤثرات المكان، فهي طرف من مكونات البشرية التي اتسمت بارتباطها بالمكان. ولعل البحث في شعر المرأة مكانيا يمكن أن يشي بعلاقة المرأة بالوطن المكان الذي ينفتح على أفق الحرية والجمال والحق. لقد التحمت المرأة بالمكان، ووعت ذاكرتها حبه، فنما في مخيلتها وطنا له ماله في قلبها.

أنماط المكان ودلالته في شعر المرأة السعودية

ويدرك المتتبع لقصيدة المرأة السعودية أن للمكان أثرا بالغا في بنائية نصها الشعري، وله دلالات مختلفة، وحضور فاعل في قصائدها عبر أشكال وأنماط متعددة، تجلى من خلال دائرتين كبيرتين:

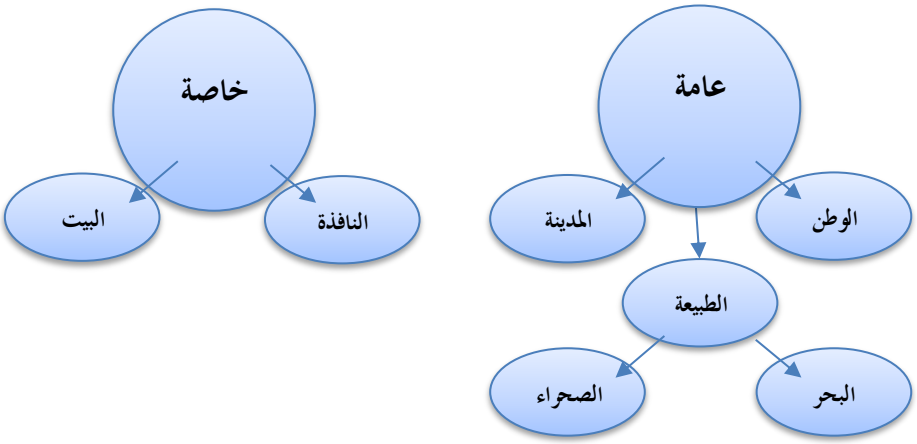

(19) عامل المكان في الشعر العربي بين الجمالية والتاريخ، عبد الله أحمد باقازي، ص 15.

أولا: الدائرة العامة:

الوطن:

الوطن [20]هو أول وسيلة يلجأ إليها الشاعر العربي للتعبير عن حبه الدائم له، والتنفيس عن مشاعره الجياشة تجاهه بمختلف أنواعها إن فرحا وحزنا أو حنينا وشوقا، ولاريب فهو" أبرز ما اطمأنت النفوس إلى الانتماء إليه ومن المقرر في مختلف العصور والأماكن أن ميل الأنفس إلى الأوطان من دلائل كرم المحتد، ونبل الأصل، وهذا المدى الانتمائي ترسيخ لمعاني الحضور والوجود"[21].

ولقد امتلك حب الوطن شغاف قلب الشاعرة السعودية؛ فعبرت عن مشاعرها تجاهه، وعن لهفتها وشوقها وحنينها الدائم، وتعلقها به، فالوطن يحمل لها معنى الحياة والوجود، فهي تتنفس وجودا إذ تنفست عبق وطنها، فبقاؤها في وطنها هو وجودها .

إن المكان أثار إحساسا بالمواطنة وإحساسا بالزمن، فهي غريبة عن وطنها ومع هذا كان لها الحلم والغاية، يتجلى ذلك واضحا في قول (ثريا العريض)[22]:

أحبك..؟
كل وجودي أنت!
لك يا وطني لهفة الحب
حين بأعماقنا يتمادى اشتياق النهار
وتطفح أغنية من بقايا زمان عتيق
روعة.. حلما..

---

(20) كما عرفه ابن منظور:" المنزل الذي يقام به، وهو موطن الانسان ومحله " وهو: تلك الأرض الواسعة التي ينتمي إليها، ويعاش على صعيدها، تضم الشعب وتحميه، هو الهوية، الملاذ والأمان، المأوى والاستقرار، الراحة والاطمئنان، هو رمز العطاء الأبدي، هو الحب والانتماء. لسان العرب، ابن منظور ص338، ينظر: مقال تطور مفهوم الوطن في الشعرالعربي، عزيزة مريدن، بواسطة: الاء جرار، ص 53.

(21) رسائل الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون 2/386-387.

(22) أين اتجاه الشجر، ثريا العريض، ص 46.

بأعيننا لا تموت

اغتربت الشاعرة عن وطنها، فأذكى الاغتراب حب الوطن؛ لارتباطه بذاتها وليس ببصرها الخارجي فأدركت معنى الانتماء الوطني، فالوطن يعني الوجود، لاوجود لها بلا وطن لذا يعذبها الحنين، ويكويها الفراغ، فترسل له رسالة محب لهفة واشتياق.

أما الشاعرة (ملاك الخالدي) في قصيدة(أنشودة المشتاق)، تطمئن إلى دفء الانتماء الوطني الذي أصبح يخالج أحاسيسها في كل التفاتة صوب الوطن فهو حاضر في ذاتها وشعرها، تقول[23]:

وطني هو المرفأ إذا بان الرحيل
وهو الغصون الدانيات هو الأصيل
وطني الجبال الشم والبيداء حينا
وهو الكروم الخضراء والظل الظليل
وطني انبعاثات الحياة بجعبتي
وهو الشفاء لمقلتي هو الدليل
وطني وهل لي بعد حضنك محتوى؟
لا يا فؤادي يا رحيق السلسبيل.

لقد استطاعت الشاعرة أن تحدد المكان/ الوطن من خلال امتزاج المرجعية الجغرافية الواقعية باندماجها مع مرايا الذات، فاكتسبت المعاني مفاهيم الألفة والحماية. فحملت الوطن حبا عميقا وعشقاً دائماً دون مساومة ودون تهيب من تقاليد الخجل النسائي، هو البقاء، هو الحياة بحركتها المادية والاجتماعية والنفسية، هو الشفاء لقلبها العليل، هو الهادي والمرشد والدليل، تحن وتشتاق إليه، وتشعر بالغربة والشجن إذا ما ابتعدت عنه، ولا بدع فالوطن الوجهة الأولى والأخيرة للإنسان، فضلا عن أن وطنها هو وبكل فخر (المملكة العربية السعودية) هذا الوطن لا غيره، في الطليعة بين الأماكن الأخرى، إذ قد خصه الله بميزات تزيده فخرا وشرفا بشهادة الجميع، فهو مبعث الرسالة ومنبع النور ومهبط الوحي، هو المكان المقدس، فباعث المكان العواطف والروحانيات الدينية

(23) غواية بيضاء، ملاك الخالدي، ص 57.

التي يعكسها المكان، يمازجها الحس التاريخي فحكامه آل سعود أهل للإشادة والفخر، أقاموا العدل وبددوا الظلم، ونشروا الأمن والطمأنينة في ربوع البلاد، وأرسوا قواعد المجد لبلدة شامخة، وأزعم أن هذا الفخر امتداد لمضمون الفخر بالنسب والقبيلة في الشعر القديم، يتجلى ذلك بوضوح في قول الشاعرة (نجاة الماجد) من قصيدة (وطن الجمال)[24]:

يا سائلا عن موطني وإبائي؟
وطني يطاول قمة الجوزاء
لو تقرأ الأمجاد يبدو موطني
موسوعة للمجد والعلياء
وله يؤول الدين دين محمد
خير العباد وسيد الشفعاء
دين السلام الحق ليس تمايزٌ
فيه ولا يفضي إلى البغضاء
وبموطني أم القرى أرض الهدى
حيث انبلاج النور في الأرجاء
وطن وكل المسلمين تجله
في العقل مسكنه وفي الأحشاء
وبموطني للدين قامت دولة
وعلى شريعة ربها السمحاء
وطني المبجل والعظيم بشأنه
وطني النبيل وموطن النبلاء
تاريخه الوضاء فيه ملاحم
للنصر والتمكين والعلياء
حكامه آل السعود ومجدهم
نور يبدد قسوة الظلماء
وطني وما وطن يضاهي موطني
هو أول.. بشهادة الأعداء

(24) الجرح إذا تنفس، نجاة الماجد، ص 83.

لقد أضفت الشاعرة على وطنها كل مظاهر الجلال والجمال، التي تعدها مصدر انتمائها وأحد مكونات وجودها، ولذلك تستحضره دائما من خلال ارتباطه بمكوناته الأولى.

لقد غدت القصيدة مكانا تستحضر فيها الجمال والتاريخ. فالشاعرة مطمئنة إلى وطن غدا مرتكزا لها في الحماية، إذ لا نجد أثرا للخوف بين كلماتها. إن الشاعرة حولت الوطن المكان إلى جنة تمارس فيها الذات وعيها، وتحقق عبر صوره وجودها.

وتفخر(مريم البغدادي) في قصيدة (نجم الأوطان) بوطنها الذي تنتمي إليه، وطن لا يضاهيه وطن، أهله طيبو السجايا والأعراق، وقد زاده الله شرفا أن جعله قبلة المسلمين[25]:

يا موطنا بخل الزمان بمثـــــله يا طيب الأهلين والأعراق
جاد الإله عليك من نفحاته فغدوت قبلة مؤمن مشتاق
تهفـــــــو إليـــك قلوبنا وعيوننا ترنو إليك بخيرك الدفاق

وتفخر(ملاك الخالدي) كذلك بالوطن، وتعتز به و لما قدمه من وقفات جليلة ومواقف مشرفة مع نكبات ومآسي الدول العربية والإسلامية، إنه الوطن الكبير الذي يحتوي الأوطان، ويداوي جراحهم بلمسات إنسانية هذه هي حدود الوطن لديها، إذ حددته بسمات وصفات أهلية من خلال علاقتهم بالآخرين، فركزت هنا على البعد الاجتماعي للوطن، والإنسان يدرك عادة المكان بفضل تلك الوسائط الاجتماعية، يتجلى ذلك في قصيدتها (وطن البياض)، فتقول[26]:

يا موطني يا ربيعا جاد منهمرا
لأخوة قد مضوا في بؤس حرمان
حتى عرفت منار الخير يا وطني
جزاك ربي عطاء فوق إحسان

لقد أثار المكان لدى الشاعرة السعودية إحساسا بالمواطنة والانتماء إذ حملته تاريخ بلادها، تتشر به وتفخر به وتهيم به عشقا شأنها شأن كثير

(25) عواطف إنسانية، مريم البغدادي، ص 131.

(26) غواية بيضاء، ملاك الخالدي، ص53.

من الشاعرات، والعشق والافتخار يدفعانها إلى الدعاء له. مما سبق يتجلى الحب والفخر والانتماء للوطن كلا متكاملا.

وتتحدد هُوية المكان وبنيته في شعر (نجاة الماجد) التي اتسعت لتشمل مختلف المكونات الطبيعية الممتدة على المساحة المكانية، والمكونات الذاتية الإنسانية. ففي قصيدة (ليالي الجوف والزيتون) يرتبط المكان بذاتها فضلا عن بصرها؛ لذلك رأت الزيتون بعمق وامتداد لا يقتصر على فوائده بل وقدسيته أيضا، فضلا عن أنه منبع الإلهام، تقول[27]:

هناك في الجوف والأشواق إعصار
ودوحة الحب والزيتون لي دار
هناك في الجوف والزيتون يلجمني
عن البيان وكم في القلب أخبار
تلك المباركة الخضراء زاخرة
بكل خير وكم في الزيت أسرار
سبحانه الله في القرآن خلدها
كما اصطفاها بذكر الفضل مختار
حورية الجوف للإبداع ملهمة
يؤمها من بحور الفن أشعار
وحرضتني لنظم الحسن رابية
فيها زهور وزيتون وأنهار.

تذكر الشاعرة نعمة (الزيتون) تلك المباركة الخضراء التي حظيت بها الجوف، والزيتون من أعظم الثمار نماء ... بركتها أن أغصانها تورق من أسفلها إلى أعلاها[28].

---

(27) الجرح إذا تنفس، نجاة الماجد، ص86.

(28) "وقال ابن عباس: في الزيتونة منافع، يسرج بالزيت وهو إدام، ودهان، ودباغ، ووقود يوقد بحطبه وتفله، وليس فيه شيء إلا وفيه منفعة، حتى الرماد يغسل به الإبريسم. وهي أول شجرة نبتت في الدنيا، وأول شجرة نبتت بعد الطوفان، وتنبت في منازل الأنبياء والأرض المقدسة، ودعا لها سبعون نبيا بالبركة؛ منهم

ومن مواطن الفخر والشرف أن الله خلدها في القرآن الكريم "...يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ..."[29].

وفي قصيدة (ثورة إعجاب) تستحضر إعجابها بأبها البهية التي تقع في إقليم عسير، فتتوافر أسباب الحسن والجمال فيها، يحفها بساط سندسي أخضر من النباتات والورود والأشجار في دوحة غناء، تبهر العقول، وتأخذ بالقلوب والألباب، فهي أبهى الأمكنة، وقد فطن لذلك الاشتقاق الدلالي الشاعر (محمد الدبل)، فقال[30]:

أفعل التفضيل أصل في اسمها فهي أبها من عقود المبدعين

لقد تشكلت صورة أبها من تنويعات مكانية أسست الوطن للشاعرة التي فتحت صورتها على الحسن والجمال الذي يمتد في كل الاتجاهات، فنظرت إلى مفهوم الأرض المكان كعلاقة انتماء واستقرار ووجود، وهذا التوافر الجمالي ميزة آثر الله بها أبها، وزين بها طبيعتها، ولا عجب أن تنظم فيها كثير من القصائد إيقاعها الحسن والجمال، تقول (نجاة الماجد)[31]:

أبها البهية زان الورد جبهتها
وترتدي من بديع الحسن جلبابا
تاهت خيول عيوني عند رؤيتها
فقمت أغرس أوتادا وأطنابا
حسناء خضرا بين الدوح منزلها
حنت إليها القوافي والشذى ذابا
لو خيرتني خيولي قبل وجهتها
لاخترت أبها وأبدى القلب أسبابا

إبراهيم، ومنهم محمد – صلى الله عليه وسلم – فإنه قال: اللهم بارك في الزيت والزيتون،" تفسير القرطبي، ص354.

(29) سورة النور، آية 35.

(30) خواطر شاعر، محمد سعد الدبل، ص 104.

(31) الجرح إذ اتنفس، نجاة الماجد، ص45.

تكشف الشاعرة مظاهر التكامل الجمالي لأبها في لوحة فنية متكاملة، فتركب مطية التشخيص لتجعل منها فتاة حسناء، تسحر الناظر بروعة جمالها وحسن مطلعها، جمال المكان هنا يتجلى من خلال جمال المرأة الحسناء. لقد استطاعت الشاعرة أن تزخرف أبها وتصور مظاهرها بدقة من خلال عين هندست المكان، وأضفت عليه شعورها فاستطاعت أن تقدم المكان الموجود داخلها، فأبها مدينة واقعية ولكنها غدت حلما لقارئ شعر الشاعرة.

وفي قصيدة (أنثى السحاب) كذلك تتغنى بأعذب الألحان لأرض الجنوب كما تغنى بها كثير من الشعراء في البلدان العربية، ولأن (أبها) تقع على جبال السروات وسفوحها، لا يغادر سماءها السحاب، ولا ينقشع عنها الضباب، وقفت أمام هذا الجمال ترسم صورة خياليه لتكاملها الجمالي الذي أشجى كيانها وأضنى فؤادها، فتاهت بها عشقا، وغنت به نغما شجيا، روضة جبلية تعانق السماء يغمرها السحاب فتتلوها قطرات الوابل الهتان، يغطي سفوح الجبال، فتنتشي طربا وتزهو خضرة، ترتشفه ورودا فلا وكاديا، تستقبلهما شقائق النعمان، تقول[32]:

أشجيت يا ذات الجمال كياني
وسكنت في خلدي وفي وجداني
يا روضة فوق الجبال عشقتها
وجمالها الخلاب كم أضناني
باح الفؤاد بسره لجبالها
فإذا بها باحت إلى الغدران
الفل والكادي أناخ بأرضها
فاستقبلته شقائق النعمان
أنثى السحاب إذا نواها زائر
نحرت مزون الوابل الهتان

إنها رؤية داخلية، فالمكان منصهر مع ذات الشاعرة التي تنبض فيها أبها بحيوية. لقد امتزجت الشاعرة مع اللون والغدران والجبال فكانت

(32) الجرح إذ اتنفس، نجاة الماجد، ص47.

ترسم بمشاعرها وعواطفها بألوان أحسنت استخدامها. وأرى أن الشاعرة عندما ترسم المكان جزئيا؛ لتقدم صورة المكان الكلي، فإنها تلملم الصور لترسم المملكة بشموخها.

إن المكان يمنح الشاعرة الاطمئنان والسعادة ذلك أنها رأت الطبيعة بشكل متناسق فَمنْح السعادة لا يكون إلا إذا لاءم إحساسها الداخلي.

لقد استطاعت الشاعرة نمذجة المكان من خلال نسج علاقة بين التاريخ والطبيعة والوطن، والحب، فأمالت ضمنيا إلى قيم كامنة فيه. فأبدعت صورة للوطن من خلال جزئيات تحولت إلى علامات دالة عليه، إن البنية البصرية تسيطر على وصف المكان ولكنها تحول الدلالة من الخارج إلى الداخل، فأبها والجوف والزيتون والورد والغدران تعيش وتنمو داخل الذات الشاعرة، وتثير فينا شعورا يضج بالانتماء والاحتواء، ويغرس لهوية الانتماء، وكأن القصيدة تتحول إلى مكان آخر.

والزهو بالوطن الجزئي، والفخر بأهله يمتد لدى (شريفة أبو مريف) والشاعرة لم تقف على وصف طبيعة أرضها الجميلة الخلابة بأشجارها المتنوعة وهضابها وجبالها الشامخة التي لامست كبد السماء بكثبانها الرملية - والتي تغنى بها كثير من شعراء العصر الجاهلي والإسلامي وشعراء الحب العذري – وإنما تشيد بوطنها، فترسم تاريخ مجدها، يأسرها كرم أهلها وجودهم، وما ينعمون به من سماحة ومروءة وإخاء، فتتغنى فخرا وفرحا بأخلاقهم الرفيعة التي لا نظير لها، والتي قل وجودها في هذا الزمن، وكان إحساسها بالمكان مأسويا ينم عن شوقها ولهفة نفسها، ويصور ما أثارته الذكرى في نفسها من الحب والحنين لمدينة قضت فيها أيام طفولتها وسعادتها، تقول من قصيدة (حب) [33]:

تبوك يشوقني حلو السجايا وأهل الجود أهلي والوفاء
ويأسرني جميل الفعل منهم ويطربني الترفع والإباء
رجال ليس يلهيهم نسيب عن الخلق الرفيع ولا الظباء
إذا قالوا يزين القول فعل ولا يسبي عقولهم الثناء
وتاجهم السماحة في البرايا وعطرهم المروءة والسخاء

(33) وجئت عينيك، شريفة أبومريف (شمس الأصيل)، ص55.

وليسوا أهل موجدة وضغن ويرفعهم عن الفحش الحياء
ويأمن جارهم غدر الليالي ويدنيه المحبة.. والإخاء
همو درعي وذخري لليالي إذا ما عز في الصحب الوفاء
همو فخري وتاج ليس يبلى إذا افتخرت بمثلهم النساء
(تبوك) على محياك تبدى ربيع العمر واخضر العـــــــطاء
فأقلل عاذلي لوماً فإني وجدت الشوق ليس له انقضاء
ففي أرض الشمال تركت قلبي وما بين الضلوع هنا خواء

ترتبط الأرض / المكان بالقيم فينفتح الكلام على الحاضر والمستقبل الندي الأجمل مثله مثل هذه المشاعر المتدفقة التي تزهو بماضيها وحاضرها. لقد تفاعلت الشاعرة مع القضايا الفكرية والاجتماعية والتاريخية التي تلخص علاقة الذاتي بالإنساني بالقيمي. تعتز الشاعرة بانتمائها إلى (تبوك) وتفخر بأهلها ماضيهم وحاضرهم، وذاك الانتماء وهذا الفخر أتى ممزوجا بشجون الذكريات وحنين الشوق.

ويظهر عشق الوطن الجزئي، وسمو حبه ممزوجا بذكريات الطفولة، لدى(فاطمة القرني) في قصيدة (مطر) فهي تعتز بانتمائها (للجنوب)، وتفخر بحبها (لنجد) الذي قضت فيها فترة من الزمن في الدراسة، لقد ظلت الشاعرة مرتبطة بالمكان مما جعل الحنين حاضرا، ويمتد ليطال أمكنة متعددة، وكل مكان يحيل إلى الآخر من خلال ارتباط الشاعرة بتراب الوطن (نجد) تقول[34]:

سلاما فيافي نجد ما عانق الحيا ثراك.. وما جرعت من لوعة الفقد
سلاما وإن أعلنت حربي وإن تكن أغاني مرجوعا صداها بلا رد
أقطع قلبي في البلاد وأنثني أنوح على فقد.. وأضحك من فقد!
وما هالني أن قيل شطران قلبها ولا ظنهم أني على غير ما أبدي
فبي من غريب الوجد ما يستبد بي ... عن الناس.. كل الناس.. لي مذهب وحدي!
.. جنوبية الإقبال تنهل جملة ولو حاولت صدا فعن طالب الصد!

(34) مطر، فاطمة القرني، ص85.

إذا أنجدت أبكى السراة حنينها وإن أتهمت_ لا ريب_ كان الهوى نجدي!!

يتجاذب الشاعرة عشقان(نجد، والجنوب) قسما قلبها شطرين، فاستبدا بها وجدا، أحبتهما حبا عميقا، صادقا نقيا، ترجمته في شعرها، فظهرا وكأنهما جزء من حياتها لا تستطيع السلو عنهما، تتوق حنينا في البعد عن مسقط رأسها(الجنوب)، وتتمنى العودة شوقا إلى حبيبة قلبها (نجد)، وقد كان لبعدها عن مسقط رأسها.. عدة سنوات للدراسة سببا لإشعال روح الانتماء عندها، وتفجير الحب الكائن داخلها.

وتعتز (إنصاف بخاري)بانتمائها إلى(الحجاز)، وتفخر بها لما حظيت به في الماضي والحاضر، شرف قديم بشروق شمس الإسلام من أرضها، وفي الحاضر انطلاق معالم النهضة الحديثة من قلبها وشمول جميع قراها، تقول[35]:

هذا الحجاز إذا نطقت فلفظة وإذا وعيت فللسماء مداه
قد أزهر الإسلام في ساحـــاته ومضى، فذي العلياء بعض سناه
قد أينع التاريـــخ من جنباته هاك ترى الأمجاد في مغناه
من قلب صحراء الحجاز وتربها من ليلها .. من بردها ولظاها
من وسط خيمات أقمن بساحها رُفعت قصور في الفضاء ذراها
شبت معالم نهضة وهاجة وحضارة شملت جميع قراها
من هاهنا.. من إرث أجدادي اتقاد مسيرتي وإلى الذرى خطواتي
من ها هنا.. من موئلي من ما مضى من عز أهلي كان لمّ شتاتي
ثم انطلقت إلى الشموخ ومن له سلف كسالف أمتي وبناتي

فالشاعرة تعتز بموطنها موطن الفخار، فربطت أمجاد التاريخ بموطن إقامتها، فأكدت بذلك وحدة الأرض والإنسان والكون، إذ تقاطع في شعرها الديني بالتاريخي بالفكري بشكل يؤكد الوعي بالمكان. إن الشاعرة تعاملت مع المكان بوصفه نسقا معرفيا، ونمطا من القيم التي من بينها الهوية والوجود والألفة والحميمية.

(35) شعر المرأة السعودية المعاصر، فواز اللعبون، ص260.

الوطن لدى الشاعرة السعودية يؤسس للمقولات الرئيسة في الشعر السعودي إذ يذكر مرتبطا بعناصر أخرى كعناصر الطبيعة المذكورة، وهي كلها ترتبط بالعلاقة المتداخلة بين الإنسان والأرض.

وقد جاءت قصائد الشاعرة السعودية الوطنية؛ لتؤكد الحب والحنين للوطن بمزيد من الصدق والعفوية، كاشفة معنى السمو في الحب، وقديما قالت العرب من علامات الرشد أن تكون النفس إلى بلدها تواقة، وإلى مسقط رأسها مشتاقة، لذا جاء الشعر العربي مليئا بهذا النوع من الشعر شعر الحنين إلى الوطن، يقول (قيس بن الملوح)[36]:

ألا حبذ نجد وطيب ترابها ...ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد.

يتداخل المكان مع موضوع الوطن، ولعل الشاعرتين قد وظفتا المكثف للأمكنة، وبهذا لم يعد المكان ظهورا شكليا، أو مجرد خلفية للوطن، بل هو حضور له دلالته ووظيفته في إنتاج الموضوعة الشعرية.

إن صور المكان مرسومة بالذاكرة والواقع، وبجدل الزمن وقعية، وربما تدور حول بيئات مكانية تختصر الوطن لذلك نجد تداخل فيها الذاتي بالاجتماعي، والخاص بالعام، وصورة أنا الشاعرة. إن لمكان يحضر في شعرها مقابل غيابه واقعيا.

وقد حضرت (مكة) عند الشاعرات السعوديات، وكان لها تأثيرها البالغ، ودلالتها الواسعة فعبرت عنها الشاعرة بأصدق تعبير، وبعاطفة حارة صادقة – ولا عجب- فهي بقاع مقدسة لها مكانة عظيمة في الدين الإسلامي، وحضور في وجدان كل مسلم على وجه المعمورة؛ تحتضن بيت الله الحرام، الذي من وجوده تكتسب مكة رصيدا روحيا ودلالات دينية وثقافية وتاريخية؛ لذا انطلقت الشاعرات في تناولهن لمكة المكرمة عن وعي إنساني بدلالاتها وموقعها في وجدان المسلمين، تقول (شريفة أبومريفة) من قصيدة (سيدي التاريخ)[37]:

في بيد مكة قد أضأت مشاعلي وحملت للقاصين دين محمد

(36) مقال الوطن كما يراه الشعراء العرب، ماجد غريب، صحيفة الفداء، العدد: 15347.

(37) وجئت عينيك، شريفة أبو مريفة، ص64.

شعور روحاني ينتاب الإنسان المسلم حين يقف أمام بيت الله لا يحس بالزمان، ولايرى شيئا سوى نور الإيمان.

وكما تشير الشاعرة السعودية (مريم البغدادي) إلى إشعاع مكة المكرمة الروحي، فقد كانت مهبط الوحي، و مبعث نور الإيمان، الذي غمر العالم، فيتجلى المكان نورانيا مقدسا، تشير كذلك إلى تاريخ الدين الإسلامي في مكة المكرمة، فيها سيرته - عليه الصلاة والسلام -وسيرة صحابته - رضوان الله عليهم- وما حفلت به من جهادهم ومكابدتهم، وفيها مجد أجدادها، فيغدو الحديث عن مكة مكانيا زمانيا تقول(38):

يا مكة الإسلام والأمجاد يا بلدة الأجداد والأولاد
يا درة البلدان دمت جليلة يا سؤددي يا عزتي وعتادي
أنت النعيم وأنت قبلة ديننا وهواك أحسن طارفي وتلادي

لقد عادت الشاعرة إلى البعد الديني والثقافي لمكة، واستلهمت ما عرفه المكان من أحداث. وتؤكد تلك المشاعر بقولها من قصيدة(نحبك الأوطان) (39):

يا موطني بالأفق تغدو كوكبا تسمو على البلدان في الآفاق
فالبيت فيك وكعبتي مزدانة بجلال رحمة ربنا الخلاق

إن المكان (مكة) تختصر الأمكنة، فالماضي يتصل بالحاضر، والماضي يتحول إلى مرجعية تنمي النص، وتمده بالمواقف الدلالية. فالشاعرة تؤكد تواصل التجربة التاريخية لمكة من أجل استمرار العلاقة بها، ومن هنا تتحول تاريخية مكة إلى قوة تستمد منه الشاعرة قوة الانتماء.

وتفخر في قصيدة(الثأر المشروع) بأنها سعودية مكية، فتتجلى مكة وطنا وهوية حيث تقول(40):

هل تعرف من أنا لو تدري إني في أصلي حسنيه
من مكة، أهلي أشراف طاهرة حقا وتقية

---

(38) عواطف إنسانية، مريم البغدادي، ص135.

(39) السابق نفسه، ص131.

(40) نفسه، ص 72.

والعفة ملك ليميني أني يا صب سعودية

تستمد الذات قوتها من انتمائها، فالعلاقة الخصبة بين الشاعرة والمكان ولدت شخصيتها. إن الشاعرة تقدم سيرة ذاتها تتداخل فيها البداية والنهاية من خلال طرح أسئلة والإجابة عليها.

وقد سكن «البلد الأمين» في روح ووجدان ابنة مكة البارة (إنصاف بخاري)، فخاطبتها قائلة[41] :

أثرت وحدك أشواقي وأشجاني يا درة الحب في روحي ووجداني

خلاصة القول إن (مكة المكرمة)كانت ولا تزال- مبعث إلهام لمخيلة الشعراء على اختلاف طرائقهم وأزمانهم، إلا أن جامعا جمع بين أشعارهم يتمثل فيها أنها جميعا - تعبر عن علاقة روحية جمعتهم بهذه البقعة الطاهرة من أرض الله، منها استمدوا زادهم الروحي واستقر في وعيهم الجمعي، فجاءت معانيهم وأخيلتهم معبرة عن الجوهر الثقافي والديني لهذا الزاد.

ونختم الحديث عن الوطن بحقيقة مفادها أن حب الوطن من الأمور الفطرية التي جُبِلَ الإنسان عليها، فليس غريباً أبداً أن يحب الإنسان وطنه الذي نشأ على أرضه، وشبَّ على ثراه، وترعرع بين جنباته وأن يضحي بكل غال ورخيص في سبيل الحفاظ عليه والذود عن حماه.

إن حضور (مكة) المكان المقدس ليس اسما فحسب، بل هو في الحقيقة مكان ريا بالدلالات التي اكتسبت خصوصيتها من خلال البعثة النبوية الشريفة، والدين الإسلامي، والشاعرة تستعيد ذاكرة المكان وفق قيم جمالية لإنتاج المكان ضمن الشعرية.

لقد قدمت الشاعرة بنية مكانية، صورت العلاقة بين ذاتها والمكان من حيث هو أحد روافد إنتاج الهوية والانتماء والقيم، وأحد العناصر الجمالية. والأمكنة هي ذاتها التي تتكرر لدى شعراء السعودية، وترتبط بواقع الأرض والذات والهوية تماما / كحالها لدى المرأة.

والمرأة الشاعرة استلهمت جل الموضوعات من الواقع وحولتها إلى قيم فكرية وفنية، وجعلتها خلفيات مكانية من منظور شخصي. ولعل

---

(41) شعر المرأة السعودية المعاصر، فواز اللعبون، ص260.

امتداد مساحة شبه الجزيرة العربية، ورحابة أمكنتها جعلت المكان لدى الشاعرة يرتبط بالمعايشة الواقعية والجمالية، وتحكمه ثنائية البعد والقرب، والتحول والانتقال والثبات؛ لذلك كانت الغربة من أهم الموضوعات في النماذج المكانية، كان الحنين محورا تدور حوله كثير من المعاني.

وقد نجحت الشاعرة في تصويرها للوطن بأبعاده الجغرافية، وأبعاده الاجتماعية، والتاريخية والسياسية والنفسية من خلال قدرتها على تصوير المكان، ذلك التصوير الذي جعلنا نشعر بنغمة العشق من مجمل شعرها الوطني، كما نشعر فيه نغمة أسى ومرارة من تلك الظروف التي اضطرتها لمغادرته، فهي تصف شوقها وحنينها إلى بلدها، ثم فرحتها بالعودة إليه، وقد استطاعت الشاعرة بتخيرها الألفاظ، التعبير عن حبها وشوقها، وتعلقها الشديد بوطنها، تعلقا ملك عليها روحها وحياتها في عاطفة حارة متدفقة، وألفاظ سهلة بسيطة مليئة بمعاني الحب، حبا نقيا نقاء الثلج وهاجا كشمس وطنها قابعا في شراييها.

وقد تلون وتنوع حضور الوطن في شعرها فمرة برز في صورة الحنين والاشتياق واستجلاء الذكريات، والعودة إلى مراتع الطفولة وذكرياتها، ومرة في صورة الحب والعشق السامي، وأخرى في صورة المفاخرة والاعتزاز بالوطن.

وهكذا ما برحت الشاعرة السعودية تستنطق المكان في نصها الوطن، تتغنى به مسترجعة ماضيه، ومباهية ومفاخرة بحاضره، ولا عجب فهو الحب والانتماء، إضافة إلى قداسة المكان، فصلتهن بأرضهن تختلف عن صلة الآخرين بها.

وليس هذا فحسب وإنما تطوّر مفهوم الوطن لدى الشاعرة السعودية، بعد خضوع الوطن العربي والإسلامي لسيطرة الاستعمار، فتركت تلك الظروف العصيبة التي تمر بها الأمة العربية والإسلامية، والتكالب الاستعماري الصهيوني على نهب خيراتها ومقدراتها صدى قويا في نفس الشاعرة، وجرحا نازفا في قلبها وقلب كل عربي، فغدا كل مكان تحل فيه وطنا لها، مما يكشف عن وطنية غلابة، وإحساس مرهف جياش، أقض مضجعها وخلف شعرا بائسا حزينا ؛ دفعها إلى الوقوف

وبعزيمة وصدق حيال كل التحديات التي تواجه الأمة، وقد كتبت قصائدها المصبوغة دما ودموعا تبكي فيها المصاب والنكبة وفقدان الوطن والأهل، جاهدة في الدعوة إلى بناء المجتمع العربي مجتمع الوحدة والحرية، يؤكّد ذلك قصيدة(كفى حربا) لـ (هيام حماد) تنادي فيها، رافعة صوتها في وجه قادة العالم مطالبة بوقف مجازر الحروب، تقول[42]:

كفى يا سادة العالم
كفى ظلما ...
خطابات بلا معنى وأوراق بلا معنى
تجوب موائد الدنيا
وتلقي في سلال الحفظ مطوية..
كفى يا سادة العالم
كفى ذبحا وسادية
كفى ياسادة العالم ..
تبيعوا كرامة الإنسان
في بند على الأوراق
خط حروفه آفاق
مرتزقا بلا أوطان.

ترفع الشاعرة صوتها في وجه المتحكمين بالعالم ليرفعوا أيديهم عن مصير أوطاننا، بل ظهر من خلال تأملات فيها سيؤول إليه المكان، من جراء أولئك المتحكمون، فكانت رؤيته اللمكان مبنية على منظومة (قيمٌ) وضعت من قادة العالم لتستحل أوطاننا وتدمرنا؛ لنغدو بلا أوطان.

وشغلت (ثريا العريض) بهموم الوطن العربي والإسلامي، واعتبرت ذاك العالم جزءا من وجودها، تقول[43]:

وطني ضائع فيّ؟
أم كلنا ضائعون؟
أراكم جميعا معي في كياني

(42) قارب بلا شراع، هيام حماد،ص 3.

(43) عبور القفاري فرادى، ثريا العريض، ص18.

هنا وطني يستحيل وجودا
وطن عبر همس الوجود بعمق ينادي
ينادي باسمي وطائعة ...
أستجيب .. أغيب
أذوب بغيهبه
وألبي نداه

إنها رؤية في الداخل أي نحو تأمل في المكان، فالشاعرة تسعى إلى الامتزاج بالمكان من خلال رؤيا ترى العالم من داخلها.

فشاركت في التعبير عن هموم الأمة، والتضامن مع شعوبها، والتنديد بالاستعمار، والدعوة إلى التماسك والتغني بالحرية والتعبير عن التألم لمآسي المشردين واللاجئين واستنهاض همم الرجال للذود عن الوطن، والجهاد ضد الاستعمار الذي نهب وسلب خيرات الأمة، ووجهت خطاباتها إلى القادة والمسؤولين وخاطبت الضمير الإنساني العالمي بلسان فلسطين، تقول(44):

أموت أنا مرتين
مرة.. حين يجمعنا الدرب صمتا
مرة.. حين في صمتنا.. نفترق
في الأضلع النصل
وفي الشفتين حصار الزمن.. !
فأين الديار..
وأين الوطن؟
أموت أنا مرتين
مرة.. حين حلمي يموت على الشفتين
مرة.. حين فيك أعاني فصام الوطن..!

إن الحديث عن فلسطين يرتبط بالضياع والحصار، فالشاعرة تتأمل في المكان وتؤرخ للنزوح والشتات والبعد.

(44) السابق نفسه، ص 55.

وتتناول الشاعرة (ثريا العريض) هموم الوطن العربي بشقيه الاستعمار الخارجي، والصراعات والخلافات الداخلية، مستحضرة أقطاره التي ترزح تحت هذه الوطأة (القدس، بيروت، الكويت، بغداد، دمشق، القاهرة، طرابلس، الجزائر، المحيط، والجبال، والمدن..)،تقول(45):

عشك في القدس؟ قرَّ به العابرون الجدد
بيروتُ؟ تنبض تحت الرماد
وأرزاتها تتقد
ونخل الكويت؟
كأبراج بغدادَ..! نازفةٌ تعتفر..!
دمشق؟ يراودها الغرباء
فتذكر أخوتها وتصدّ
وفي القاهرة؟
تنامُ الملايينُ مسحوقةً خائرة
وتحلمُ بالسندباد
يجوب البلاد
فتصحو مزمجرة هادرة
طرابلسُ.. ؟ تغلي.. !
الجزائر.. ؟ تحسُب أبناءها و َتعدّ .. !
بكل البلاد.. الصبايا.. النساء
تشقُّ ملابسَها و تحدّ..!

تترجم الشاعرة الهموم العربية بمشاعر حزينة ملتهبة مليئة بالوطنية، والصمود والعزيمة وقوة الاندفاع في وجه العدو، والدعوة إلى اتحاد العرب لمواجهة الصراعات الخارجية، ومقاومة الخلافات الداخلية. والشاعرة هنا تخشى ضياع الأمكنة؛ لذلك تقابل بين ماضيها وحاضرها، وكيف غيرها الزمن، فغدا الحلم غذاءها اليومي.

(45) عبور القفاري فرادى، ثريا العريض، ص 38.

وهكذا لم تدع شاعرة السعودية حادثة إلا وتحدثت عنها، ومن أهم القضايا التي أثرت قلمها وإحساسها قضية فلسطين، كما في قصيدة،(غزة الفخر) لـ (ملاك الخالدي)، والتي تمزج فيها علاقتها بالمكان بين المتخيل والمكان التي تأسست على ثنائية الاحتلال / الوطن، لقد حاولت الشاعرة أن تبني على الاحتلال دلالات متعددة من المهانة والعذاب والتجويع، ولكنها تعود إلى الوعود بتحرير القدس، تقول[46]:

جودي من العز يا أرضاه واسقيني
يا غزة الفخر يا أم القرابين
جودي على الأرض من تاريخ أمتنا
وأيقظي هاهنا صمت الملايين
جودي علينا فإن النوم ألبسنا
من المهانة ما يكفي لتأبيني!
يا غزة الفخر قيد القدس أرهقني
ومعصمي لم يزل بالنزف يؤذيني
متى أراك بلا قيد تطوف بك
مباهج وابتسام الشمس يحييني؟!
ستشرق الشمس يا أرض الفداء غدا
فلنمسح الحزن، وعد الله يكفيني.

تأمل الشاعرة فك قيد القدس وتحريرها من يد الغاصب المحتل، فغزة الفخر وطنها وإن لم تنشأ بين رحابها، فهي تنزف لنزيف وطنها القدس، وتأن لأساه، قيدها أرهقها، فترنو إلى ذلك اليوم الذي تتحرر فيه، وتحقق الانتصار، ويعود فيه سالف مجدها وتاريخه ومثلها (فاطمة القرني) في قصيدة (أفيدونا.. عن الفتح الحماسي!) تترجم الحدث السياسي مؤطرا بالمكان، فتصف مشاهد الدمار، ومآسي الاحتلال، دماء الشهداء، وآلاف الضحايا، تحكي تاريخ مجد القدس، تقول[47]:

تناسى قدسك فالمغوار ناسي..

---

(46) غواية بيضاء، ملاك الخالدي، ص69.

(47) فاطمة القرني، مطر، ص26.

.. سليل آل فتح والشهم الـ" حماسي"!
تناسي فيك آلاف الضحايا ..
.. وآلاف الرزايا والمآسي
تناسي سيرة الأمجاد كم قد..
..توالت فيك ضارية المراس ..
دم الشهدا.. زغاريد الثكالى..
..صدى التكبير ما بين الرواسي
وأطفال الحجارة.. كل كف..
.. تحدت في اليهود عظيم باس

يرتبط خطاب المرأة الشاعرة بالظروف التاريخية التي أكسبت المكان بعدا سياسيا لخصته الحماسي. فالشاعرة لم ترد تقديم صورة للعالم الخارجي – القدس- بوصفها انعكاسا للواقع، وإنما قدمتها من خلال مجموعة بنى تتكامل في إنتاج ما يشكل تقاطعا بين المتخيل والواقعي.

وهكذا جعلت الشاعرة من شعرها أغنيات وطنية ملتهبة، ونارا تحرق وجدان الغاصب وثورة تنتصر لكل مظلوم وتبدد الظلمات التي حاقت به وبعالمه حيث كان.

وتحضر (بيروت) بما تحمله في ذاكرة الشاعرة عنها، وتستغرب كيف تهوي والجميع صامت، إن بيروت ليس وطن الشاعرة؛ لذلك فهو مكان داخلي أنتج في التأملات الشعرية، فتحدثت عن الأحداث المكانية الدامية التي شهدتها لبنان، من قتل وتعذيب، وذل وهوان، وتشريد، وتخريب والذي آل بها إلى الزوال إبان العدو الإسرائيلي الغاشم، وتحمل الشرق كل تلك التبعات المأسوية والتي وصلت للأطفال، وتعدتها إلى المآذن، تقول (هيام حماد)[48]:

بيروت تهوي من كيان الشرق
يا شرق العجب...
هل يكتب التاريخ
عن عار الزمان؟

(48) قارب بلا شراع، هيام حماد، ص14.

عن قتلنا وذلنا في ساحة الهوان؟
عن طفلة تشردت، عن قبة تحطمت
في جوفها الأذان ..

وفي قصيدة (بغداد) تصور (فاطمة القرني) فجيعتها لما أصاب بغداد(دار السلام) من خراب ودمار، وتنادي بالثأر، والصمود أمام الغول، وتتأمل النصر المبين، تقول[49].

الله يا دار السلام أكلما
صحت: السلام.. دهى رحابك غول؟!
بغداد عفوك ... ما أمر تفجعي
فيك المصاب – وإن صبرت- جليل
بغداد لا تهني – كفيت- فإنما
للحق سيف ما انثنى .. مسلول
لا تيأسي .. وتحيني بشرى في غد
إذ يستقيد القاتل المقتول
وتضج بالنصر المبين مآذن
يعلو بها التكبير والتهليل

إن هاجس فقد المكان يطارد الشاعرة (فبغداد) المنكوبة تغدو موضوعا للتأمل مما جعلها وطنا في القصيدة؛ لذلك كانت القصيدة وطنا بديلا.

أكثر وطنيات المرأة تتسم بقوة الانفعال وصدق الشعور، والعاطفة الصادقة الحارة المتوهجة تنبع من معين وجداني، تنفث بالحمم في وجه المستعمر المستبد، وتعبر عن المآسي والأوجاع وتصف الألم والمرارة.

الطبيعة:

فقد كانت الطبيعة ولازالت مأوى لبني البشر، تأسرهم بجمالها الخلاب، وتفتنهم برياضها الغناء، وتحتضنهم بمناظرها الساحرة، فهي الأم الرؤوم، والصدر الحنون التي يفر إليها الشاعر الرومنسي، يرتمي بين أحضانها، ويتخذها ملاذا وملجأ من قسوة الحياة وهجيرها.

---

(49) عندما غنى الجنوب، فاطمة القرني، ص36 .

وقد أعادت الشاعرة السعودية صياغة الأماكن الطبيعية وفق رؤية شعرية جديدة أخذت صورا إنسانية تتجاوز فيها الجغرافيا " إلى كونها تشكيلا روحيا ووجدانيا يزخر بالحركة " [50] فتستحضر الطبيعة المكانية بشكل ملحوظ عبر مواقف وجدانية متعددة؛ وفقا لحالاتها النفسية المتغيرة من انكسار إلى أمل وتفاؤل، وما الطبيعة إلا صورة من حالاتها النفسية، يتجلى ذلك واضحا في تفاعلها مع مظاهرها المتباينة منها:

الصحراء:

الصحراء جزء من المكونات الجمالية التي اهتم بها الخيال الأدبي شعرا ونثرا، فالصحراء رحبة واسعة تمتد أبعادها المعرفية والنفسية التي يمكن توظيفها لوصف المكان. ولقد حملت كثيرا من النصوص الشعرية والروائية بالمشهد الصحراوي ومن خلاله اكتسبت رمزية خاصة " فكان لها من الدلالات والمعاني والرموز التي لا انفصال فيها بين التاريخ والأسطورة أو بين الحقيقة والخيال"[51].

وتشكل الصحراء لدى الشاعرة السعودية لغة خاصة تتواصل فيها الذات مع المكان /الطبيعة، تتفاعل مع عناصرها، وتفصح عن إعجابها، وانتمائها لصحرائها؛ لما تتصف بها من الصفاء ونقاء السريرة والوفاء، والبعد عن الغدر، ولا غرو فالصحراء بيئة لها حضورها الملحوظ في هويَّة الإنسان العربي منذ العصر الجاهلي، فقد استلهموا الصحراء وجادت قرائحهم بسيل من القصائد الشعرية فيها، يتجلى ذلك في قصيدة(حنانيك أمي)لـــ(شريفة أبو مريف)،تقول[52]:

قطعت الحبل بيني والبرايا لأني ما وجدت بهم طلابي
سأنشد في الفيافي برء روحي وأترك للورى دنيا الذئاب

ترسم الشاعرة صورة المكان من خلال تصورات داخلية ينتجها الخيال من عناصر الطبيعة، فنجدها تضيق ذرعا ببيئة الواقع بيئة الذئاب البشرية، وتسعى للانفصال الواقعي، وتتوق للانعتاق من هذا الواقع

(50) أفاق الرؤيا الشعرية، إبراهيم نمر موسى ص239.

(51) المكان في الرواية العربية، الصورة والدلالة، عبد الصمد زايد، ص133.

(52) وجئت عينيك، شريفة أبومريفة، ص47.

المحدد، والاتجاه صوب ما هو مترام شاسع إنه فضاء الطبيعة بيئة الصحاري والقفار حيث الاتساع والرحابة، والسلام والعدالة والمساواة، وغياب التناقض والشر والظلم.

وترتبط الصحراء بالوجدان العربي كمكان يختزن قيما وأبعادا، يتلخص جانبها السلبي في دلالات (الفقر والجدب والقحط والرهبة والخوف واحتمالات الضياع والمجهول والإيهام والمخادعة الناتجة عن الظاهرة السرابية، والبداوة والتخلف، والمغامرة، وفقد الاتجاه، والموت والضياع) أما جانبها الإيجابي فيتمثل في (الاتساع والرحابة، والسكينة والهدوء والتأمل) وهذا يربط الاتساع الصحراوي بالاتساع الكوني، ويمكن من تجاوز التخوم الأرضية إلى آفاق الكون، دلالة الباطن والظاهر، الواقعية والتقشف، والبساطة والإرادة الصلبة، القابلة للتحول والحركة، كما أنها تكتسب جمالية شاملة تتعلق بالرحابة المشهدية، والتدفق الضوئي(53).

أما في قصيدة (غدر الصحاري) فقد سيطرت الصحراء على (شريفة أبو مريف)، بيد أن الحالة الوجدانية للشاعرة قد أثرت على رؤيتها لها، فجسدتها من خلال رؤيتها الإبداعية، فركزت فكرها على الظواهر السلبية للصحاري التي تؤدي إلى التيه والضياع، والهلاك، والموت، فتقف عند الظمأ اللاهب، واللظى المحرق، والفراغ العاطفي الثائر، والسراب الخادع، والجدب والجفاف، وتلبس الصحراء ثوب الغدر منذ اختيارها لعنوان القصيدة، والذي قد جعل المكان بنية ذات إشعاعات دلالية موحية، تجلت في السياق النصي، فلم تعد الصحراء معطى واقعيا، وإنما بدت ذات بعد دلالي، يستمد قيمته من الموقف الرؤيوي للشاعرة، تقول(54):

نحن يا حبي ظمأ.. من لظى البيد.. أتينا
وعلى الرمضاء سرنا.. ومع الجرح مضينا
ظمأ فينا يغني.. ينشد الصحراء عينا

---

(53) ينظر : الرواية العربية والصحراء، صلاح صالح، ص24-28.

(54) جئت عينيك، شريفة أبو مريفة، ص48.

وعلى كف الليالي.. كم رهنا دمعتينا
غر قلبينا سراب.. فحمدنا ناظرينا
لمعة أغرى خطانا.. فمضينا.. ومضينا
ما انتهى غدر الصحاري.. لا ولا نحن انتهينا !!!
لا.. ولا وعد سحاب.. جاد بالري علينا
فغصصنا بالأماني.. والجراحات احتسينا
ظمأ فينا يغني.. ما قضى للروح دينا!!!

استطاعت الشاعرة أن تجعل من الصحراء بنية ذات إشعاعات دلالية موحية تتكاتف لترسم لوحة قاتمة للصحراء تثير القلق والحزن والخوف.

ومثلها (لطيفة قاري)، في قصيدة (صحراء) ترسم صورة إيحائية من صور العذاب الصحراوي، تتجلى في استخدامها لألفاظ (مبهمة، المعذب، جمرته) وغيرها من الألفاظ التي توحي بخوف وعذاب، ضياع وهلاك، لهيب حرارة، وهجير رياح، وجمر رمال، فارتبطت صورة الصحراء بالجانب السلبي لها، تقول[55]:

مبهمة كالظلال
وواضحة كالضحى
وكالقلب صحراء
صحراء منذ انعتاق السؤال
وحتى هجوع الرحى
لا الطريق استظل بخطوي
ولا حجر في فؤادي صحا
والرمل
هذا المعذب
هذا المضمخ باسمي وبالصمت
يرشق جمرته في النهار
ويجلو بحمرته ما انمحى

(55) لؤلؤة المساء، لطيفة قاري، ص36.

وفي قصيدة (لا نعتذر) يعشعش حب الديار في قلب (ثريا العريض) وتتلهف شوقا إليها فتستنكر عشق الصحاري المليئة بالأحزان، والصمت المطبق، والخوف والرعب، تقول[56].

فكيف إذن هو عشق الصحاري
وفينا يعشعش شوق الديار
وصمت البطاح وحزن القفار؟

وهكذا بدت الصحراء تشكيلا جماليا وبعدا دلاليا، يستمد قيمته من منطلق الموقف الرؤيوي الحالة النفسية للشاعرة، فمرة تخلع عليها صفات إيجابية، ومرة أخرى سلبية لانبعاثه من منظور الشاعرة، وهذا ما أكسب المكان خصوصية تكشف عن طبيعة تجربتها الشعرية وتلقي بظلها عليه.

البحر:

إن البحر لدى المرأة السعودية يعيد صورة الشقاء، شقاء الرجل، وانتظار المرأة الطويل، لعل الزوج يعود باللآلىء، وربما كان البحر في ديوان الشاعرة السعودية عنصرا يرتبط نبواته الخلفية الوطن. لذلك نجد تنويعا في الأمكنة المتصلة بالوطن. فالبحر ينفتح على الصحراء، وهوبداية لحضور المملكة العربية السعودية التي ترتبط بالخليج وبالجزر (شبه الجزيرة العربية).

كما أن البحر مكان للتأمل، فالشاعرة تعيد تشكيل ذاتها من خلال إعادة رسم البحر. وتهرب الشاعرة السعودية إلى الطبيعة (البحر) بحثا عن الحب والمودة؛ لشعورها بالاغتراب العاطفي في الواقع - مكانها الذي تعيش فيه - فتناجيه مناجاة العاشق الواله، وينفتح البحر هنا على أساطير الكرم والعطاء والشقاء فتخلع عليه صفات الجود والكرم انطلاقا من رؤية المعجب كذلك تقول (نجاة الماجد) من قصيدة (البحر السابع عشر)[57]:

يا بحر مالي.. في سواك مودةٌ
وأنا التي.. حلما عشقت ثراكا

---

(56) عبور القفار فرادى، ثريا العريض، ص73.

(57) الجرح إذا تنفس، نجاة الماجد، ص52.

يا بحر فيك الجود طبع زاخر
يا مكرما للضيف لن ينساك
أهديتنا بدل الشباك لآلئًا
سلمت يداك وعُطرت ذكراكا

وتستنطق الشاعرة (رقية ناظر) الطبيعة وتشخصها، فتصيّر البحر مكانا مثاليا يوحي بالطمأنينة، وتتخذه متنفسا تفرج به هموم نفسها مما يعج به الواقع البشري من شرور وأحقاد، يقضي على الانسجام بينها وبين من تعيش معهم، فتفضل الموت على الحياة في هذا الواقع، وتجعل من عالم الطبيعة المتمثل في البحر مثواها الأخير بعيدا عن عالم الواقع، تقول(58):

سألت البحر أن يحوي رفاتي عسى أجد السعادة في مماتي

وجمال البحر الفتان يسحر الشاعرة (رقية ناظر) وتدخل إلى البحر عناصر الطبيعة الأخرى؛ لتشكل لوحة رائعة، في تواشج وعلاقة حميمية بينها وبين عناصر الطبيعة أمامها، حيث الرحابة والاتساع المعبرة عن توق الذات للانعتاق من واقعها، وهذا هو ما جعل المكان مألوفا لديها ومحببا، فهذه اللوحة المستوحاة من الطبيعة، وهذه الأجواء مجتمعة شكلت متنفسا للشاعرة، ومثل هذه العلاقة بين الفنان والطبيعة وصفها عز الدين إسماعيل بأنها نوع من (التكامل الفني)(59) تقول(60):

فحب البحر يجعلني أهيم بقوقع البحر
فذاك صديق أيامي بدر فيه أو صخر
نسيم الليل يطويني يداعبني مع الفجر
وسطح الماء يأسرني بنصف الليل أو الشهر
إذا ما البدر صافحه ليعكس صورة البدر

ترى الشاعرة الطبيعة البحرية برؤية العاشق المحب المعجب، حيث تراها بيئة صافية ساحرة، يلطفها نسيم الليل العليل فيزيدها جمالا،

---

(58) خفايا قلب، رقية ناظر، ص142.

(59) الشعر العربي المعاصر(قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، عز الدين إسماعيل، ص128.

(60) خفاياقلب،رقيةناظر، ص96.

وفيها يحلو السمر إذ تجلى البدر، واعتلى عرش المشاعر وعانق البحر بنوره اللامع، وكأنه قطعة من الجوهر تطرز بها سماء البحر، صور جميلة زاهية تبعث الأمل في النفوس. وقد وقفت الشاعرة لوصف الليل وهو يلطف جمال الطبيعة بهبوب نسيمه العليل، والليل من أهم مفردات الزمن التي تلعب دوراً بـارزا في حياة الإنسان، والزمن ملازم حقيقي للمكان.

وتمازج (هيام حماد) بين الزمن (الليل) والمكان(البحر)؛ لتجسد مشاعر الشوق واللهفة والوله للقيا الحبيب ففي أثناء عتمة الليل، وبين ضفاف البحر وتلاطم أمواج رياحه العارمة، يمازجها أصوات زخات المطر، بطيف ذكرى الحبيب فتبكيه حرقة وحزنا في قصيدة (ذكرى على الميناء) تقول[61]:

على الميناء..
وقفت الليل أبكيه
أنا الموج والعتمة
وصوت الريح والأمطار والغيمة
أيا حبا مضى كالطيف في لحظة
تعال الآن للميناء ... ولو لحظة

يرتبط البحر هنا بالرحيل، إذ يتحول فيها إلى فضاء دلالي للرحيل والمخاطر، إنه يختزن القيم الدلالية التي لا تظهر إلا من خلال ما ترتبط به من قرائن تمدها بالظلال الدلالية المناسبة، فهو يرتبط هنا بالرحيل والبكاء والفراق.

وقد أوردت الشاعرة ذكر الليل والبحر في دلالة واضحة على أهمية البعد المكاني لديها حال ذكر ذكرياتها المؤلمة جراء الفراق، ثم أن الشاعرة تقف على سطح الميناء لتتذكر مكان ذلك المحبوب بعد رحيله عنها، وكأنها تشم هناك عبق الحب والليالي التي كانت تسهرها في هيام وغرام، تقول[62].

---

(61) لحن في أعماق البحر، هيام حماد، ص 71.

(62) لحن في أعماق البحر، هيام حماد، ص 71.

ويأتي الصمت ملهوفا على الأشياء في الميناء
يغطي صفحة الذكرى ... ويطويها

تنغمس الشاعرة في هدأة المكان فترهف السمع، وتطبق الجفن، فتتسلل إلى أعماقها أصداء الماضي وذكرياته، وهذا بالطبع يجعلنا نقول بأنها تحاكي أجزاء المكان، الذي هو احتواء يعزل الذات عن ضجيج الحاضر وتلويثه. هنا صورة أخرى من صور المكان الذي جسدته الشاعرة من خلال ألم الفراق والبعد، ولإدراكنا التام بأن المكان يشكل أهمية كبيرة لدى الشاعرة، رأينا ما آلت إليه حالة الشاعرة هنا عندما تصف ذلك المكان وكأنها تحاكي ذلك المحبوب. ومما يلحظ على حضور المكان هنا أنه مكان شديد الصلة بالشاعرة، فلم نقف على مظاهر علاقة عدائية فيما بينهما.

أما في قصيدة (دروب الهوى) لرقية ناظر تسقط الشاعرة الحاجز المادي بين المكان والإنسان؛ لتفسح المجال لنوع من التداخل والمزج، والذي يمنح كل منهما ملامحه للآخر في شكل من أشكال المظاهر العدائية، تقول(63):

عيناك بحر وكم في البحر من خطر إن ريح زارته أو هطلت به مطر
أبحرت أعزل لا ينجيني من غرق في يم عينيك لا زيد.. ولا عمر

لقد امتلك المكان خصوصية لدى الشاعرات؛ لانبعاثه من منظور الشاعرة، ووفقا للحالة النفسية التي تسيطر عليها، فغدت الطبيعة - ممثلة في البحر والصحراء والبدر والليل- بجمالها وبديع خلقها، ملمحا وباعثا من بواعث حضور المكان في شعر المرأة السعودية التي تستمد ملامحها من المعجم الرومانسي، إلى جانب كون جل هذه الأمكنة تنتمي إلى الفضاء الخارجي.

على أننا قد نستغرب من مبالغات بعض الشاعرات في تصوير ذكرى المكان وأهميته إلا أننا وفي نفس الوقت نتلذذ بتلك الصورة التي

(63) خفايا قلب، رقية ناظر، ص11.

هي أقرب إلى الجمال، وهذه هي بالطبع الصورة الشاعرية لدى أغلب الشعراء وخصوصاً شعراء الهيام والغرام.

المدينة:

لقد كان للمدينة تجليات عدة وظفتها الشاعرة السعودية مستلهمة مناخاتها من التجربة الحقيقة المعيشة، ومن خلال انتمائها للعالم المرجعي الحقيقي، ومن أهم الظواهر في المدن : النقمة عليها، ونقد سلوكيات العيش بها، والشعور بالغربة والعزلة وسط أجوائها الصاخبة والمزدحمة بتنوع الأفراد، واختلافهم في الديانات والجنسية وغيرها، إضافة إلى أنهم يفتقدون لأنماط من التواصل والتكافل الاجتماعي وخصوصية الانتماء، ويعيشون في الوقت ذاته حياة تحكمها الآلية في العلاقات التي تجد مرجعها في قيم العمل والانتاج وأدبيات الوظيفة والصراع بين الطبقات والفئات المختلفة، تقول (ملاك الخالدي) من قصيدة (جبين أبيض)[64]:

للوجع في مدينتي حكاية
باهظة الحزن..
تفاصيلها تسري في الهشيم..
بلا ضوء..

لقد تمردت الشاعرة على المدينة؛ لأنها فقدت اتصالها بالصفاء الروحي، وتعمقت صلتها بالدنس المادي؛ لذلك كان الريف الغائب يرسم ملامح المدينة الاسمنتية، واتسامها بالرياء والكذب، هذه السمات أسستها تجربة الشاعرة في المدينة التي بنيت على الحزن والاغتراب والقلق كما وسمتها في قصيدة (العيد الذي لا يجيء)[65]:

تلك هي مدائن القلق
حين أزهرت
ابتلعتها طرق (الإسمنت)
يتكاثر الموت الموارب في ترابها..
تغتسل بالرياء كل صباح

---

(64) غواية بيضاء، ملاك الخالدي، ص25.

(65) السابق نفسه، ص48.

تكتنفها الوحشة والضجيج

وتؤكد هذا المعنى في قولها (66):

مدينة القلق بلا أمان

قدرنا أن نعيش على كفاف الخوف والحزن والحروف البائسة!

تحن الشاعرة إلى بيئة القرية بيئة البساطة بيئة لا تعقيد فيها، يجمع الحب أهلها، لذا لم تعجبها بيئة المدينة، فالحياة فيها معقدة، والتواصل الاجتماعي مفقود، لقد صرخت الشاعرة معلنة اشمئزازها من هذا الجو الجديد المخنوق لا وجود فيه إلا للمادة.

لقد تأثر الشعراء العرب بنظرة الغرب إلى المدن، فالمدينة تجذب الإنسان، وتعزيه، ولكنها مع ذلك تملأ نفسه بالأسى والحزن والضياع، وفقدان الهوية، فأسلوب الحياة في المدينة معقد، يتسم بالحرب، وتحكمه الآلة، يتحول فيها الإنسان إلى رقم. من هنا كان تصوير المدن الخاطئة والمرعبة.

وفي قصيدة (ظمأ الشعر) كذلك تهرب من أفق المدينة الخانق لإحساسها بالغربة عن المكان، وترسم صورة حزينة تكشف عن رفضها لحضارة المدينة وبرمها من ظواهرها، وتسم طلاسم أهلها أفاعي يمتلأ بالحقد قلوبهم، حين جمعت الغرباء من مختلف الأجناس والأديان، تقول(67):

لا أرى في رحابة الأرض قلبا

يلقف القول يستشف مرادي

إلى أن تقول(68):

لم تكن الطلاسم المبعثرة

في هذه المدينة

سوى أفاع صامتة..

أضرمت الحقد في أركان الأمل

---

(66) غواية بيضاء، ملاك الخالدي، 40.

(67) غواية بيضاء، ملاك الخالدي، ص35.

(68) السابق نفسه، ص 40.

فاحترق واقفا بلا دموع
صمت يشبه الكلام
هنا ألم وهناك آخر..
أديري وجهي حيث بعض النزيف
وألوذ بشجرة الصمت..
إنها حيلة المستضعفين
أنا حزن جديد لفظه القدر
حين تصحرت أرجاء المدينة
من الغرباء!.

شعور بالاغتراب يتطور عنه عجز عن التواصل بين أفراد المدينة الواحدة، وهذا العجز سبب من أسباب الشقاء والعناء الذي عانت منه الشاعرة بين جدران المدينة، وفقدان التواصل يؤدي إلى الهروب والانسحاب من المجتمع.

فالشاعرة تبحث عن الصفاء الذي افتقدته في المدينة التي لا ترى فيها حسنا. فالمدينة سلبتها الهدوء والصفاء والأمل هذه السمات هي ما تفتقده الشاعرة؛ لذلك أحالت سمات المدينة إلى ما يناقضها، تنظر إلى المدينة بحسية ظاهرة، فما اجتذبها هو آلية سلوك أهل المدينة، وكيف تحكمت الآلة في سوك الإنسان، وهو ما أشارت إليه بقولها (تصحرت أرجاء المدينة).

وتتناول ثريا العريض في (عبور القفار فرادى) هموم الإنسان المعاصر في حياة المدن المزدحمة بالملايين، وتؤكد أن الناس في القرية بسطاء تملأ قلوبهم براءة الطفولة، متواصلين، وتثبت خلاف ذلك للمدينة، الناس فيها لا يصل بعضهم بعضا، كل يعيش بمفرده، تقول[69]:

ذات يوم بعيد راودتني الحروف
مبعثرة في اتجاهاتهم
خاتلتني البراءة في وله لطفولة أيامهم
عبثا.. في شظايا الحروف أنقب

(69) عبور القفار فرادى، ثريا العريض، ص12.

لابد.. بين طلاسمهم
أن أرى لي اسما
قلت: هذا زمن المدن
رد من نطقوا رافضين:
هذا زمان عبور القفار فرادى
فرادى، وليس لمن يعبر القفر اسم
فمن سيكون المنادِى؟
ومن سيكون المنادَى؟

تجسد الشاعرة في هذه الأبيات واقعا تستشعر فيه الضياع والاغتراب في وسط المدينة، فاغتيال اللحظات ضياع، في المدينة تغرق في أحزان وهموم أخذت بتلابيب قلبها، وتستفيق على حقائق لم تستوعبها بعد، فالوطن لم يعطها دفئا لتمزق العلاقات الإنسانية، وهذه الهموم وتلك الأحزان شحذت فيها الهمة لرؤية هموم وطنها، تقول من قصيدة (الموت في الساعة التاسعة)[70]:

"... كل الإذاعات تغتال يومك
في نشرة الساعة التاسعة
تلعلع منعطفات المدن
وفي الصمت نمتشق الحزن من غمده
يقولون يا وطني
فيك دفء جذور الحياة
يقولون!.. لكنني لا أرى
غير صمت اللغات بنا في منافي الشتات
وانتحار النشيد
تلك أحياؤنا في هجير التضاريس
أحشاؤها تتضور
أعشاشنا مدن تتناسل أشلاؤها
في إسار المتاريس

(70) أين اتجاه الشجر، ثريا العريض، ص65.

ميادينا بملايينها تتكور
تنزّ بأعيننا الضارعة
مناجم ملح.. ونبع جراح
نصلّي... ونسلّم أرواحنا للمزيد
هو الموت في صور تتكرر...
آه من الحلم... نسرق احلامنا
من قواميس أمس سعيد
وخلف اهتراء القواميس
سيل الهجاء الرثاء الغناء البكاء
تباريجنا... والمدن"

يتجلى موقف الشاعرة من المدينة موقف المعادي للمكان، الرافض لسبل الحياة والعيش فيها فتهرب من ضجيجها وصخبها -، وما يكتنفها من اغتراب وضياع (قلق وخوف ووحشة) لا سبيل للراحة فيها، ولا للتواصل بين الأحباب، ولا للتعاون والتكافل بينهما في ظل التقدم الحضاري – إلى القرية.

إنها يوميات مدينة تغتال الحلم والحياة. إن واقع المدينة مرعب يفضي عن عذاب أبدي، نجحت الشاعرة في تصوير المدينة كاشفة عن حقيقتها بوصفها بؤرة لكل ألوان البؤس والقهر.

ثانيا: الدائرة الخاصة:

البيت:

البيت وطن إلا أنه ينفرد بخصوصية أكبر لما يوفره من حميمية، وحماية وأمن وطمأنينة لا تتوافر في العالم الخارجي" فهو يمثل الصورة الحميمية المريحة سواء أكان معبدا أو قصرا أو كوخا" [71]وتلتحم الألفة والعزلة بالمكان، فتنتج أبعادا فكرية، وآثار نفسية، تتمركز حول التأملات المتعلقة بالحنين لبيت الطفولة، وتجارب العزلة.

إن البيت عالم مفتوح على قيم شتى متناقضة حينا، ومتناغمة حينا آخر. ويرى باشلار أن البيت جوهر الكون وموطن الإنسانية " أصبح – البيت- الوجود الحقيقي للإنسانية الخالصة التي تدافع عن نفسها دون أن تهاجم. هذا البيت هو المقاومة الإنسانية، إنه الفضيلة الإنسانية، وعظمة الإنسانية"[72].ففي البيت ينعم المرء بأجواء هادئة أليفة تحقق نوعا من الانسجام والتعايش مع المكان المفقود في صخب المدينة "والبيت عادة بأركانه ومرافقه يعكس صورة الذات في عالمها الخاص ويتشكل كمركز للصيانة الروحية والاجتماعية للفرد الإنساني في عالم المدينة الصاخب"[73].

تقول سامية أسعد" عادة ما يرتبط المكان على مستوى الرمز ببعض المشاعر والأحاسيس بل ببعض القيم السلبية أو الإيجابية فهنا " أماكن محببة " هي بمثابة المرفأ والملاذ أهمها، البيت ... بلا شك رغم أنه مكان مغلق"[74].

ويظهر تجليات المكان (البيت) في شعر المرأة من خلال وجهة نظرها التي تقضي الكثير من وقتها فيه بدلالات تغلب عليه سمة الانغلاق والأمن والهدوء بعيدا عن ضجيج المدينة وصخب الحياة ولهاث الزمن،

---

(71) شعرية المكان في الرواية الجديدة، خالد حسين حسن، ص 255.

(72) فلسفة المكان، باشلار، ص66.

(73) المكان في القصة القصيرة بعد حرب الخليج الثانية، راوية عبدالهادي الجحدلي، ص 203.

(74) القصة القصيرة وقضية المكان، سامية أسعد، ص186.

وقد وظفتها الشاعرة السعودية (هيام حماد) من جانب غياب الأب عن البيت، فموته ترك آثارا عميقة في البيت لم تمحها السنون، وفي ذكر الشاعرة الأب تستحضر الأمن والأمان، والصيانة الروحية والاجتماعية فهو الأساس الذي يقوم عليه البيت؛ والذي أحاله بقوته إلى جنة آمنة هادئة مطمئنة، فتبرز دلالة البيت كمكان آمن هادئ[75]، يتجلى ذلك في قولها من قصيدة(لا تمسحي دمعتي)[76]:

.... يا ليلة ترنحت على جدار غرفتي
...وأطفأت سراجها
تلحفت في خطوها عباءتي
وأدمعي تفر من أجفانها
والصمت يغزو حيرتي ...
... والخوف يدنو من خبايا أنَّتي
.... وقطتي البيضاء لاذت خلف ظهري واجفة
ماذا جرى في بيتنا الهادي .. الوديع..؟
يا أيها الموج المعادي مركبي ...
مات أبي ....
ربان هذا المركب الراسي الحزين
جسر الأماني والسنين

لقد منحت الشاعرة خصوصية للمكان بارتباطه بموقف جلل هو الموت، فإذا البيت رمز السكينة والهدوء يتحول إلى مكان تفوح منه رائحة الأحزان والخوف. فالظلام والدموع والصمت والموج المعادي دلائل جرح محمل بشتى أشكال التعاسة والشقاء والغُصة، فلا أحد يستطيع رد القضاء.

يتجلى (البيت) على أنه من أبرز العناصر المكانية الخصوصية التي تمتلئ بها ذاكرة الشاعرة، فأجزاؤه يرتبط بعضُها ببعض، ويساند بعضها الآخر في استعادة الكثير من الذكريات، والأحداث، والأشياء

(75) ينظر: المكان في القصة القصيرة السعودية بعد حرب الخليج الثانية، راوية الجحدلي، ص193.

(76) قارب بلا شراع، هيام حماد، ص19.

المادية المحسوسة، والمعنوية كذلك، فذكرها غرفتها الخاصة مرتبط بالليل المسترسل في صمته العميق يجعلها تستغرق في أحلام تسترجع تلك الذكريات وتحن إليها، وفي "الحنين جوع إلى الألفة وتوق إلى الأمن والاطمئنان والاستقرار المكاني "[77]المفقود بفقدان الأب، فتظهر دلالات البيت عليه سمة الانغلاق والمحافظة والأمان من وجهة نظر المرأة التي تقضي الكثير من وقتها فيه بحماية والدها .

ولعل الجمع بين الأبناء وبين استشعار الأنس والبهجة، الفرح والسعادة في المكان/البيت من المواضيع المطروقة بكثرة وذات النزوع الإنساني المشترك، وقد جعلته (مريم البغدادي) المعادل الموضوعي لنور البيت وفرحته، حيث تقول[78]:

وفي يوم من الأيام ضلت فرحتي فيها
وغاب النور من بيتي لدنيا لا أدانيها
وبعد مضي أيام وأيام لياليها
كقطران نزلت به، ليال لا أحييها
سئمت العيش من يأس وآهات أقاسيها
ومر الوقت لا أدري حياتي كيف أمضيها
كتمت الآهة الحرى ورغما كنت أخفيها
ويأتي الشوق يخنقني فيزداد الهوى تيها
تملكني فأتعبني وداري لا يجافيها

إن الشاعرة تعيش تحت وطأة الغياب، فقد عمت الأحزان، وضلت الأفراح طريقها عن البيت، فإحساسها بالمكان ينم عن حرقة ولوعة وأسى على ما طال بيتها وما حاق به من يباب.

إن المكان يتعرض للتحول؛ فالبيت تحول بعد الأنس إلى مصدر تعاسة يزيدها ثقل الزمن حزنا، إن وطأة الزمن على الشاعرة أضفت على المكان تصورات تعكس طبيعة العلاقة المتوترة بينهما، فالنور الذي

---

(77) المكان من الطبيعة إلى الثقافة مكة المكرمة رمزا في الشعر السعودي، صالح غرم الله زياد، مجلة جامعة دمشق العدد (4+3)، ص115.

(78) عواطف إنسانية، مريم البغدادي، ص51.

غاب عن البيت أغرقه في ظلام حمل دلالات التيه والضياع والغياب. فالحبُّ الذي يجمع الأم بأبنائها، وما يخلفه ذلك من إحساس بالألفة، وحنان العِشْرة،" يُضفي على البيت معنى مختلفًا عن المعنى المعتاد، من حيث هو مكان تأوي إليه الشخوصُ، وتقيم فيه، فهو، إذًا، عشُّ السعادة، ومَخدَعُ الأحلام، والمَكان الذي يتآلف فيه الجميعُ"[79]يتضح ذلك في قصيدة " نداء قلبي" حين تقول [80]:

بني تعال ولب الندا فقلبي ينادي ألا تسمع

لقد نام صحبي أنا لم أنم وعاديت فرشي كذا مضجعي
وطالت ليالي مذ غبت لم أر النور والعين كم تدمع
لقد باعد الدهر ما بيننا عسى الله أن بيننا يجمع

استحضرت وجوده وصورته، وقد أحال البيت إلى روضة غناء من العطر والزهور، فوجود الابن عدنان يملأ المكان، ويبعث فيه ما يدفع وحشة العالم الخارجي والعزلة الداخلية والغربة النفسية التي تعيشها الأم بفقده، وما يتركه من أثر في المكان فبغيابه يصبح مظلما، تقول في قصيدة (مكالمة هاتفية)[81]:

زينت داري بالزهور وبالشذى عطرت أرجائي وكنت أتمتم
وأضأت شمعا كي يراقص فرحتي وبدأت أشدو للقا أترنم
وطرقت بابي فارتعشت وقلتها أهلا حبيبي، واحتضنتك والدم
قد عاد في جسمي ورد الروح حين احتضنتك يا بني، أتعلم لي

وفي قصيدة (قدوم الخير) جعلت المكان فضاء مفتوحا بوجود عدنان، وبغيابه عاد لانغلاقيته وكآبته وحزنه، فالغربة والإحساس بالفراغ والعدمية والانتظار كانت المحاور الأساس في تصورها لانغلاقية البيت، وكآبته وخلوه من معاني الحياة، تقول[82]:

---

(79) قاب قوسين، مقال مقامُ البيت في شعر محمد القيسي: مقـاربة في دلالات المكان إبراهيم خليل، 2-20.

(80) عواطف إنسانية، مريم البغدادي، ص 92.

(81) عواطف إنسانية، مريم البغدادي، ص97.

(82) السابق نفسه، ص100.

عدنان أهلا قد أزهرت وادينا قد جئت نورا في الأركان يهدينا
يامن ملأت علينا البيت يا ولدي ما عاد شيء يا عدنان يبكينا

النافذة:

و(أشجان هندي) في قصيدة (عابرون ونافذة)توظف النافذة/ المكان لتحديد رؤيتها في صلة المرأة بالعالم الخارجي، فالنافذة يتقاطع فيها الداخل والخارج، وتكشف أن النافذة هي الوسيلة الوحيدة للمرأة المقيدة حبيسة البيت؛ للانفتاح على الأفق وعلى الفضاء الخارجي المُطلق، وهي المنفذ للتأمل والنظر في العابرين وإطلاق الأحلام هي وسيلة الاسترواح والتنفيس، تقول(83):

الضباب المشاغب
لا يترك للنافذة الفضية
حق التجول في أعين العابرين
يشاغلها، يتلبس أضلاعها،
يحجب الضوء عن وجهها،
ويقاتل كي لا يراها سواه.

تومىء الشاعرة في الأبيات السابقة إلى اتهام خطير للمجتمع، وهو أن المرأة لا تطل من نافذة بيتها إلا بدافع الخطيئة... فتتجاهل الشاعرة ما ينبغي أن تكون عليه المرأة المسلمة من التستر والبعد عن نظرات الأجانب، وفي هذا حفاظا على سمعتها وصون نفسها عن الشبهات ونظرات العابرين، ومن قال أن المرأة إذا أمنت المحظور لا تنظر من نافذة بيتها لأي شأن من شؤونها؟ ثم ألم تتميز العمارة الإسلامية بنمط من النوافذ الخشبية يكفل للمسلمة النظر من النافذة، وفي الوقت نفسه يحميها من العيون .

الخاتمة

(83) مطر بنكهة الليمون، أشجان هندي، ص4.

بعد دراسة شعر المرأة السعودية دراسة متأنية أسفرت هذه الدارسة عن احتفاء شاعرة السعودية بالمكان واعتنائها به اعتناء واضحا، تبدى في شعرها، وشكل إحدى مهيئات إبداعها الشعري، إذ جاءت قصائدها تحمل دلالات مأساوية تصور أزمة اغترابها المفعم بالحنين إلى المكان، والمتلبس بالتذمر من التحولات التي شابت الأمكنة الأصيلة فيه، مما يجعل القصيدة تتحول إلى مرثية للجمال والأصالة، من خلال استخدام الرمز، وتوظيفه للتعبير عن الذات في المعاناة الاغترابية، وحب الوطن.

كما أسفرت الدراسة عن تعدد الأمكنة، وتنوعها في شعرها حيث ظهر منها العام والخاص، المكان السعودي والعربي، والأليف والمعادي، وإن كان للمكان السعودي خصوصية وحضور في شعرها، وقد ظهر ذلك واضحا وأخذ أبعادا كثيرة، فلكل شاعرة مدينتها التي تنتمي إليها، ولكل مدينة مكان مهم لصنع الحضارة، وشاهد على تاريخية هذا المكان، أما الأمكنة العربية فقد تجمعت - (العراق، الكويت، القدس ...) - فكان لها حضور لافت، إذ استدعتها في شعرها؛ ليصبح الجرح العربي جرحا واحدا مكشوفا، وكان ذاك وضحا لدى ثريا العريض.

وكان للمكان المعادي -هو الذي لا تشعر الشاعرة معه بالألفة أبدا- حضور في شعرها، تمثل ذلك من خلال المدينة التي وظفتها ملاك الخالدي وثريا العريض من خلال التجربة المعيشة، أما المكان الأليف هو الذي تطمئن إليه وتجد فيه نفسها فقد تمثل ذاك في الوطن الذي لا مثيل له في نظر الشاعرة، فقد قاربت الشاعرات (نجاة الماجد ومريم البغدادي، وثريا العريض، وفاطمة القرني، وشريفه أبو مريف) العنصر المكاني في حديثها عن الوطن.

وللطبيعة اهتمام واضح من شاعرة السعودية تمثل في(البحر، الصحراء، البدر...) وقد جاءت تعبر عن حالتها الوجدانية المتغيرة، ونلمس ذلك العنصر المكاني لدى عدد كبير منهن (ثريا العريض، رقية ناظر، شريفة أبو مريف، لطيفة قاري، نجلاء السويل، هيام حماد).

تمثيل بياني يوضح مقاربة الشاعرات السعوديات للعنصر المكاني في شعرهن :

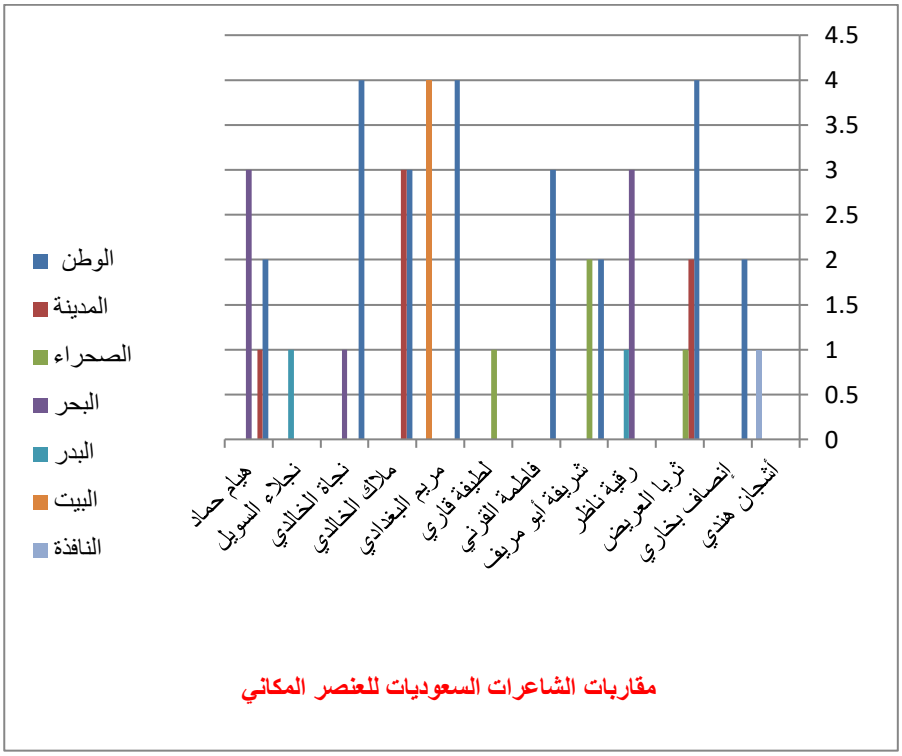

يتضح من التمثيل البياني السابق أن الوطن بشقيه (المحلي/ القومي) أخذ النسبة الأكثر من اهتمام الشاعرات، يليه في الأهمية الطبيعة - بأنواعها (البحر ثم الصحراء يليهما البدر) - ثم يتبعها البيت تليه المدينة، وأخيرا النافذة، ولم يكن لها اهتمام واضح من قبل الشاعرات.

المصادر والمراجع

[1] القرآن الكريم، سورة النور، آية 35..

[2] إبراهيم خليل، قاب قوسين، صحيفة ثقافية، مقال مقامُ البيت في شعر محمد القيسي: مقـــاربة في دلالات المكان،2013م.

[3] إبراهيم نمر موسى،(أفاق الرؤيا الشعرية)، دراسات في أنواع التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر،ط:1،فلسطين، 2005م.

[4] أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط الثانية، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ - 1964م.

[5] أحمد طاهر حسين، المكان في النحو العربي، مجلة عيون المقالات، عدد 8، 1987.

[6] أشجان هندي، مطر بنكهة الليمون، النادي الأدبي بالرياض، 2007م.

[7] الاء جرار، مقال تطور مفهوم الوطن في الشعر العربي، اقرأ عربي أكبر موسوعة عربية.

[8] امرؤ القيس، الديوان، دار صادر بيروت، لبنان، د. ت.

[9] بديعة كشغري، الرمل إذا أزهر، ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1995م.

[10] ثريا العريض:
أين اتجاه الشجر، الأيام، ط1، 1415هـ، 1995م.
عبور القفاري فرادى، ط1، نادي الطائف الأدبي، 1414هـ

[11] حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق ٢٠٠١م.

[12] خالد حسين حسن، شعرية المكان في الرواية الجديدة، مؤسسة اليمامة الجديدة، الرياض، 1421هـ.

[13] راوية عبدالهادي الجحدلي، المكان في القصة القصيرة السعودية بعد حرب الخليج الثانية حتى 2005، المفهوم والدلالة والتحولات، ط1، النادي الأدبي بالرياض، 1431ه- 2010م.

[14] رقية ناظر:
الرحيل، ط1، مطابع مازن أبها، 1416-1995 م.
خفايا قلب، ط1، دار البلاد-جدة، 1406ه-1985م.
[15] رولان بورتوف – ريال أونيليه، ترجمة فؤاد التكرلي، عالم الرواية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991م .
[16] سامية أسعد: القصة القصيرة وقضية المكان – فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد الثاني، يوليو، 1982م.
[17] شاكر النابلسي، مجنون التراب، نابلس، 1999م.
[18] الشريف جاسم، الزمن والمكان د راسة سيميائية، دار المعارف، القاهرة، 1988م.
[19] شريفة أبو مريف (شمس الأصيل)، ط1، وجئت عينيك، النادي الأدبي بالرياض، 1417هـ -1996م.

[20] صالح غرم الله زيَّاد، المكان من الطبيعة إلى الثقافة مكة المكرمة رمزا، مجلة جامعة دمشق، المجلد 22، العدد(3+4)، 2006م
[21] صلاح صالح. قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دراسات ثقافية عربية، القاهرة، دار شرقيات للنشر والتوزيع، 1997م.
[22] صلاح صالح، الرواية العربية والصحراء، ط1، وزارة الثقافة دمشق،1994م.
[23] طرفة بن العبد، الديوان، دار صادر بيروت، لبنان، د.ت.
[24] الطيب هلو، صورة المكان في شعر محمد لقاح، السند،2010 م.
[25] عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية، الصورة والدلالة، ط1، دار رحمة محمد علي للنشر، تونس،2003م.
[26] عبدالعزيز الصعب، لمكان من منظور الشاعر وتجليات ذكريات الحب، الرياض، خزامى الصحاري، الجمعة 6 رجب 1431 هـ - 18 يونيو 2010م - العدد 15334.
[27] عبد الله أحمد باقازي، عامل المكان في الشعر العربي بين الجمالية والتاريخ، الطائف: مطبوعات نادي الطائف الأدبي، 1413هـ-1992م.

[28] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر(قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية) ط2، دار العودة، بيروت، 1982م.
[29] عزيزة مريدن، الشعر القومي في المهجر الجنوبي، ط2، دار الفكر العربي، بيروت، 1973م.
[30] رسائل الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت

[31] فاطمة القرني:
عندما غنى الجنوب،ط1، نادي أبها الأدبي،1429هـ - 2008م.
مطر، ط1، النادي الأدبي بالرياض، 1430هـ-2009م .
[32] فواز عبدالعزيز اللعبون، شعر المرأة السعودية المعاصر دراسة في الرؤية والبنية، ط1،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ- 2009م.
[33] كارمن مارتين كايتي، ترجمة مصطفى حسمي، النظر من النافذة، وزارة الثقافة المغربية، 2016م.
[34] لطيفة قاري، لؤلؤة المساء الصعب،ط1مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 1998م.
[35] ماجد غريب، صحيفة الفداء، مقال الوطن كما يراه الشعراء العرب، العدد: 15347 التاريخ: الخميس, 25 آب 2016م.
[36] محمد سعد الدبل (خواطر شاعر)،ط2، مكتبة العبيكان، الرياض، 1417هـ - 1997م.
[37] محمد السيد إبراهيم، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2002 م.
[38] محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، د. ت
[39] ملاك الخالدي، غواية بيضاء،ط1، نادي الجوف الأدبي الثقافي، 1431هـ - 2010م.

[40] نجاة الماجد، الجرح إذا تنفس، ط1، النادي الأدبي بالجوف، 1421هـ-2010م.

[41] هيام حماد:
- لحن في أعماق البحر، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ط1، 1400هـ-1980م
- قارب بلا شراع، ط1، مطابع المدينة، جدة، 1407هـ - 1987م.
[42] يوري لوتمان وآخرون، ترجمة: سيزا قاسم، جماليات المكان،ط2، المكتبة العربية المصورة،2010م.

The patterns of the place and revealing in Saudi women,s poetry

Dr. Mona Bint Saleh Mohamed Alrashada
Imam Abdulrahman Al-Faisal University

Abstract. This research seeks to highlight the value of manifestation in Saudi women's poetry and its impact on literary creativity. It represents the essence of the poetic process. The time and the location cannot be separated from each other to be fantasy poetry.

The search is divided into two sections:

First, the research addresses the location in Arabic poetry.

Second, the research focuses in types of clues of the location of Saudi women poetry. The finale which proved the most important findings of the research, followed by a list of sources and references.

Finally, the results and contributions are in conformity with the purpose of the research. And focused study on the election of the number of poetsneares Elementplaceinpoetry, and they 12 poet Ashjan Alnahdi, Ensaf Bukhari, Thuraya Alareed

Roqaiah Nadeer, Sharefa Abu Mreef, Fatima Alqarni, Latifa Qari, Mariam AL-Baghdadi, Malak Alkhalid, Najat Almajed, Najla Alsoyl, Heyam Hmaad)

Objectives of the Research

1- Identify manifestation of Saudi women's poetry in place and location and to patterns, political, psychological and social significance. And how it relates to the homeland, and its influence in the formation of literary work.

2- Expose Saudi women's poetry, and define the impact feelings of the Saudi's readers.

3- Add new image of the location in Arabic literature to integrate image appropriated by the readers.

The research seeks to answer several questions : Are you nearing poet Kingdom the Element place , And it had an effect on the literary productio , and is celebrated with it ? The patterns have a place ? What is the significance ?

Research Methodology: This research is rely on (Descriptive Analysis) by collecting numerous poetry from the previous few decades that presented a picture of the two factors; location and time to verify the impact of those factors.